



الْعَتَبَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ الْمُقَامِسَةُ
قِسْمُ شُؤْنِ الْفِكْرِ وَالثَّقَافَةِ
شُعْبَةُ الْإِعْلَامِ

سلسلة سبيل الرشاد

٢

سبيل

الدكتورة لمياء حمادة

إعداد

المشغل النقدي لجريدة صدى الروضتين



الْعَبِيدُ الْعَبَّاسِيُّ الْمُقَاتِلِيُّ

قلم الشؤون الفكرية والثقافية

شعبة الإعلام

مَجَلَّةُ الدِّمَاقِ وَالشُّرْبِ

كربلاء المقدسة

ص.ب (٢٢٣)

هاتف: ٢٢٢٦٠٠، داخلي: ١٧٥-١٦٢

www.alkafeel.net

info@alkafeel.net

الكتاب: سبيل الدكتور لمياء حمادة.

الكاتب: المشغل النقدي لجريدة صدى الروضتين.

الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة.

الإخراج الطباعي: نوار الحسيني.

التصميم: حيدر ماميثة.

المطبعة: مجمع أهل البيت عليهم السلام.

الطبعة: الأولى.

عدد النسخ: ١٠٠٠.

ربيع الأول ١٤٢٩ هـ نيسان ٢٠٠٨ م.

مقدمة

بدءاً لأبد من القول إن النهضة الفكرية للإسلام، تشكل إحدى الثوابت التي من غير الممكن تجاوزها، رغم جميع المحاولات السلطوية التي كانت تريد قولبة الإسلام في أفكار جاهزة مصلحة، تكاد تنهي الإسلام نفسه، أو تغير مساره، لتعيده إلى ظلام الجاهلية المقيتة.

لابد أن ندرك حجم تلك المصالح التي تغلغت بين ثنايا الواقع الإسلامي، وحاربت الكثير من المرتكزات الفكرية، لتؤسس لها مرتكزات محرفة بديلة، تحول النهج الرباني إلى نهج وضعي، فأعلنوا الحرب ضد أي متنفس يحاول أن يعيد التوازن إلى هذه البنى المدعومة بالرسالة المحمدية السمحاء، من خلال العديد من المحاولات، منها التحريف، ومنها تشويه معالم الحقيقة.

فلذلك نجد أن مسألة إبعاد أهل البيت عليهم السلام، والذين هم الجذر الممتد بالرسالة المحمدية، عن أسس التواصل مع الناس، ومحاولة خلق عزلة تبعد الناس عن عوالمهم الفكرية، وخنق موروثهم الإنساني المؤمن، بواسطة استبدال أعيان الرواية في الإسلام، بأسماء أخرى لم يكن لها ذلك الثقل الذي يتمتع به أهل البيت عليهم السلام.

فكم تقرأ اليوم روايات عن الرسول ﷺ، ولكن هيهات أن تجد في مصادرهم ما يرويه الأئمة عليهم السلام عن جدهم رسول الله ﷺ. وبدأت محاولات التحريف والتشويش منذ عهد مبكر للإسلام، وأصبح من يتمسك بالحقيقة المحمدية زائفا عنها في نظر السلطة، وخارجا عن الإسلام كله. فشنوا حملات إبادة كبيرة طوال التاريخ، وبادوا أمما من المسلمين، من اجل أن لا تظهر نتانة أعمالهم، ولكن تبقى للحقيقة مساح فكريه ناهضة في الأمة، ومادام الفكر الإنساني في بحث وتطور دائمين، ستنهض تلك الأفكار وتظهر معها الحقيقة ناصعة مهما طال الزمن.

وقد شهدت الأمة الإسلامية أناسا سعوا فعلاً للبحث والتدقيق، وراحوا يجدون في مضامين الدين، ليضعوا كل ذات متحيرة أمام الكثير من النقاط المعتمدة التي تركها السلف، بعدما احكم الحصار الفكري عليها، ورفض البحث في أي نقاط إضاءة للتاريخ، واعتبر ما رآه السلف مقدسا حتى لو كان على بينة من التناقضات الكبيرة والزيف.

وما يلفت النظر حقا، ظهور التشيع اليوم كظاهرة عالمية، حيث أخذت حيزاً واسعاً في الساحة الإسلامية. فجاءت تلك الظاهرة التي تضم النخبة من العلماء والمثقفين المعاصرين، ومن كافة الدول العربية والإسلامية والأجنبية، لتنفض غبار الجهل والتضليل عن وجه الفكر الإسلامي. فأصبح لدينا نخبة كبيرة من الذين اختاروا خط التشيع من بين الخطوط الإسلامية، لأنه يمثل الخط الإسلامي الصحيح الذي أمر به الله ورسوله، وهو يمثل خط أهل بيت رسوله الكرام (صلى الله عليهم أجمعين).

ومنهم العلامة الأكبر الشيخ سليم البشري المالكي (مصر، البحيرة) وتولى مشيخة الأزهر مرتين الأولى عام ١٩٠٠م إلى ١٩٠٤م والثانية عام ١٩٠٩م إلى عام ١٩١٦م. وأعلن تشييعه اثر لقائه بالسيد عبد الحسين شرف الدين صاحب كتاب المراجعات. وكذلك الشيخ الأزهرى حسن شحاتة وهو مصري من مواليد ١٩٦٤م من أسرة حنفية، خريج معهد القراءات، له ماجستير في علوم القرآن، وله صحبة مع الصوفية دامت عشرين سنة، ومنها توصل إلى أن لا استقامة إلا في تشييعه الذي أعلنه عام ١٩٩٤م. والشيخ محمد مرعي الانطاكي، رجل سوري، ولد في إنطاكية ودرس في الأزهر، أعجب فترة بالوهابية، لكنه حاد عنهم واعتبرهم أضرب على الإسلام من أي شئ آخر، وآمن بأن المذهب الشيعي هو المذهب القويم، فأعلن تشييعه. وكذلك أخوه الشيخ أحمد أمين الانطاكي الحلبي، وكان شافعيًا أزهريا، عرض عليه الملك عبد العزيز آل سعود منصب القضاء في السعودية، لكنه رفض. ويقول في بعض مقولاته أنه: يسخر كثيرا من الذين توجوا أبا هريرة كراوية عظيم، وهو مخرف ومهرج كبير، يروي أن موسى لطم وجه ملك الموت وفقاً عينه!! وكذلك يروي: أن موسى كان يجري عريانا بين بني إسرائيل!! بينما هناك أدلة قوية تباعدوا عنها، توجب السير على هدي مذهب أهل البيت (عليهم السلام). ومن الذين أعلنوا التشيع هو الأستاذ الشيخ الاندونيي علوي العطاس الذي يعمل مراسلا لجريدة الوطن. درس السلفية فترة قبل تشييعه. ويرى أن الشعب الاندونيي هو شعب شيعي أساسا، وما زال إلى الآن متمسكا بالشعائر الحسينية، فهناك منابر حسينية، وهناك في كل محرم يطلع الناس سنة وشيعة لحمل نعش الحسين (عليه السلام) لمدة أربعة عشر يوما. ومنهم أيضا الأستاذ مروان خليفات

مواليد عام ١٩١٢م الأردن، بكالوريوس شريعة. ويرى: (إن الفرصة ما زالت قائمة للجميع، وسفينة النجاة تطلق صفاراتها النبوية فمن ركبها نجا...) والعالم الفاضل الشيخ سعيد دحدوح أمين مكتبة الأوقاف في حلب، والسيد ياسر الحساني، والسيد ياسين المعيوف البدراني، الذي يقول: (إذا لم تكن الإمامة من الدين، فإنه ليس لأحد الحق أن يدخل في الدين ما ليس فيه. أما إذا كانت من الدين، ونسكت عنها ونحاول إخفاءها بدوافعنا الدنيوية، فإننا نكون بذلك قد خالفنا ما أمر الله به، وهو الذي أمر رسوله في بدء الرسالة أن يدعو عشيرته الأقربين من بني هاشم ليوسع مدار الدعوة قائلاً سبحانه: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ * وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(١)، والسيد إدريس الحسيني صاحب كتاب (لقد شيعني الحسين) وهو رجل مغربي، رفع شعارا هز أوساط الوهابية: (لو منحوني حرية التعبير، سأشيع لهم العالم بأكمله).

وأما سماحة الشيخ معتصم السيد أحمد وهو متشيع سوداني، يرى أن الذي يثق بالله تعالى وبما أعطاه من نور العقل، يصل إلى قمة المعرفة والتحضر- ولا يرضخ لمحاولات تحطيم الذات من قبل الآخرين، ويتجنب خداع الذات، والتعصب والهوى وسواهما.

وظهرت في عوالم التشيع أسماء كبيرة منها سماحة السيد حسين الرجا، صاحب كتاب من (وحي الشريعة) ضمن دائرة السنة، وهو شيخ سوري، كان شيخ الطريقة

^(١) سورة الشعراء/ آية: ٢١٤-٢١٦.

القادرية الصوفية. والسيد عبد المحسن العبد الله السراوي، رئيس ديوان الأوقاف في الحسكة السورية، صاحب كتاب (القطوف الدانية). والباحث صائب عبد الحميد مؤلف كتاب (منهج في الانتماء المذهبي) عراقي من مدينة عانة. والدكتور محمد التيجاني السماوي التونسي. والدكتور أحمد راسم النفيس. والدكتور أسعد القاسم. والأستاذ الدكتور محمد بيومي مهران. والدكتور زهير غزاوي. وأسماء كثيرة نالت رعاية الله تعالى وهدايته القويمة، مثل الأستاذ إبراهيم كرام محمد حسن محمد العباسي. والدكتور نجم الدين محمد ثابت. والدكتور محمد عصمت بكر هوارمي. والأستاذ الدكتور محمد المغلي. والأستاذ الدكتور عبد الكريم باسيل. والأستاذ الدكتور عبد الحليم هربرت. والمحامي الدكتور محال السمد ميشال غريب. والشهيد الدكتور فتحي الشقاقي. والأستاذ المرحوم فتحي رضوان. والأستاذ المحامي أحمد حسين يعقوب. والمحامي عبد المنعم حسن. والمحامي محمد علي المتوكل. والمحامي مصطفى الظاهر. والصحفي معروف عبد المجيد محمد. والصحافي محمد العمدي. والزعيم الفلسطيني المتشيع محمد شحادة، الدمرداش العقالي ومئات من الأسماء الأخرى.

ومن النساء فهناك الكثير من المثقفات الواعيات، أمثال الدكتورة صافيناز مصطفى، وتانيا بولينغ، وماري ستاينهوف، وشادية علي خليفة، وأم عبد الرحمن، ورسالة أم علي مشكور، وماري ستاينهوف، وماريا سلفادور، وزينب كسالس، ومونتسدرات روفيرا، والأنسة هند محمد سعيد المصري.

أما السيدة لمياء حمادة، فقد نبعت أهمية كتابها في كونه من كتب المستبصرين الذين انتقلوا إلى مذهب التشيع، واهتدوا بنور الثقلين، فحاكوا خيوط هذا النور، وصيروها

حبلاً للتمسك بهما، وركوب سفينة النجاة. وهي كتب لها مذاقها وأسلوبها الخاص، فضلاً عن أهميتها الدينية والمذهبية. كما لاحظت وستلاحظ في هذا الكتاب الذي يعرف بها. فله خصوصية أخرى هو أن القلم الذي خطّه، كانت تمسك به امرأة مستبصرة لا رجل، وصاحبة القلم منهن قلائل، وهي الوحيدة التي رأينا لها كتاباً، وقد انتقلت هذه الخصوصية إلى موضوع الكتاب فضلاً عن أسلوبه، فاختارت أن تتحدث عن شخصية افتعلوا لها الكثير من المجد، فكان عنوان الكتاب الكامل هو (أخيراً أشرق الروح)، تعرض المؤلفة في بداية الكتاب إلى قصة استبصارها الشيقة.

ملحوظة: قصة تشيع الدكتوراة لمياء حمادة أُعدت بتصرف يسير.

(المشغل النقدي)

السيرة الذاتية

ولدت لمياء حمادة في سوريا عام ١٩٦٥م، وترعرعت في أجواء عائلة تنتمي إلى المذهب الحنفي، واصلت دراستها الأكاديمية حتى تخرجت عام ١٩٨٧م من كلية الشريعة في جامعة دمشق.

يعلم الجميع ما لأيام الجامعة من فورة شبابية، تستند على فيض من الحركة المشاكسة، غالباً ما تحمل طابع الأنا، فتعتد بالرأي حد العناد، وتثير الكثير من الأسئلة الملحة التي هي مزيج من قوة وضعف، قد تكون القوة ضعيفة أحياناً أو قد نكتشف يوماً أن الضعف الذي كان يعترينا هو قوة حسب قياسات النضوج الفكري. والميزة الأسمى في مثل هذه العوالم هي البحث عن القناعات.

نعم، قد تكون تلك القناعات غير مدروسة، لكنها كانت قناعات تجادل وتستمد عنادها من بؤسها، ولا تترك لأحد فرصة لكي يعبر عن رؤاه التي قد تخالف ما تعلمناه وما تعودنا عليه، وفهمناه بعقول غيرنا، ولهذا كنا نمتلك ثقة مفرطة بالنفس. وعواطف منفعة لا تسعى للبحث عن الحقائق. وثقة مفرعة قد تصيب أحياناً كبد الحقيقة لكنها لا تملك إمكانية التجاوز.

من هنا بدأت

كنت طالبة في المرحلة الثانية بكلية الشريعة، وكنت أتساءل دائماً: لماذا هذا الاختلاف في المذاهب؟ وكنت عندما ينتهي درس التربية الإسلامية، أتحدث مع المدرسين، وأناقشهم كثيراً في مسائل عدة: كالصلاة مثلاً، فكنت أرى فروقاً واضحة بين المذاهب في هذا الشأن، حتى أن الخلاف واقع بين فقهاء المذهب الواحد. يقول الشافعي: إن لمس المرأة الأجنبية يوجب الوضوء، والحنفي يقول بخلافه، ويخالفهما مالك حيث يقول: إن اللمس إذا كان بشهوة أو عن عمد وجب الوضوء وإلا فلا. أيضاً: الشافعي يميز نكاح البنت من الزنا ويخالفه الثلاثة. والحنفي يقول بوجوب الوضوء من خروج الدم من البدن ولو كان قليلاً، ويخالفه الثلاثة. أيضاً الحنفي يميز الوضوء بالنبيد واللبن والمشرب بالماء، ويخالفه الثلاثة. ويقول مالك بجواز أكل لحم الكلاب، ويخالفه الثلاثة. والشافعي يميز أكل لحم الضبع والجري والثعلب، وأبو حنيفة يحرم أكلها. والقنفاذ يجلها الشافعي والآخرين يحرمونها. إلى كثير من هذا الخلاف الواقع بينهم من أول الفقه إلى آخره.

يا سبحان الله...! فهل كانت الشريعة ناقصة، لم تتم حتى أتوا بها أتوا به من الخلاف الدائر بينهم، فهذا يحلل وذاك يحرم، والآخر يجوز وذاك بالعكس؟ وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «حلال محمد حلال إلى يوم القيامة، وحرام محمد حرام إلى يوم القيامة»، ودرسنا عن الشافعي نفسه، أنه ألف مذهبه القديم، ونشره بين المسلمين في الشام والعراق والحجاز واليمن. ثم ارتحل إلى مصر لأمر ما، وخالط المغاربة وأخذ عنهم، فعدل عن مذهبه القديم. وألف مذهبا آخر أسماه المذهب الجديد، حتى لم يبق من المذهب الأول إلا مسائل.

أقول: فإن كان مذهبه الأول صحيحاً لماذا أتى بالثاني، وبالعكس...؟؟!! وأيضاً نرى أبا حنيفة، يأتي بالقول في أحد المسائل مثلاً، ويأتي (أبو يوسف) أو (محمد) أو (زفر) وهم ممن أخذوا عنه وتعلموا عليه، يخالفونه أحيانا أو يوافقونه. وهكذا مالك وأحمد، والخلاف دائر بينهم في جميع المسائل. وطبعاً هذا مما أوقع في الريب والشك في أحقية إتباع أي من هذه المذاهب.

الطالبة الجديدة أثارت في نفسي أشياء كنت أجهلها

و ذات يوم أثناء دراستي، دخلت علينا طالبة جديدة قد سحبت فضولي نحوها، ربما كان هناك مزيج من أشياء مختلفة، متباينة، بعض من الإعجاب، بعض من الحسد، وبعض من الاستهجان الداخلي نحوها. وقد عرفت بعد ذلك أنها عراقية قد تهجرت من بلادها مع ذويها لأمر كنا نعلم القليل عنها. وربما كان البعض يحتقرها لهذا السبب!! لكنها أولاً وأخيراً هي ضيفة مستجيبة، قدمت بلادنا طلباً للامان، وقد وجدت نفسي أفكر بها دون شعور مني، أفكر في كل شيء تفعله، وخاصة بعدما

من هنا بدأت ١١

عرفتُ أنها اختارت كليتنا، لأن طلابها ملتزمون، مع أنه كان بإمكانها أن تختار كلية أعلى من كليتنا، لكونها من المتفوقين في كلية الطب في بلدها.

وكانت هذه الفتاة تدعى ((بتول)) تجلس في المقعد الأخير في القاعة، ودائماً تلبس العباءة السوداء والخمار يغطي رأسها حتى ذقنها، ويا له من حجاب يدل على التزامها الديني، وانتصارها على تقلبات العصر، وهفوات التقدم والموضة.

أشياء كثيرة قربت لي هذه الشخصية بشيء من التجاني فمادامت هي عراقية ومهجرة، فلا بد أن تكون هذه الفتاة شيعية؟! وهكذا سرى الخبر في الجامعة، حتى عرف جميع طلاب كلية الشريعة بأنها شيعية.

كنا نستمتع باستفزازها وإيذائها، كنا نستمتع بعذابها، ونفرح لوحدها!! الآن اضحك مع نفسي أحيانا، وأقول يا لغبائنا حين كنا نتصور تلك العزلة انكسارا. الآن عرفت كيف كانت تتسامى عنا متعالية عن هذا السخف الذي كنا نتمتع به، تفكير جيد أن يحتمي الإنسان بذاته، برؤاه، بمفاهيمه التي تعني إيمانه الراسخ الذي لا يخضع للباطل حتى وإن كثر، حقا يا لقوة تلك المرأة التي كانت ترى بعينها همسات قومي، والتي تعني مؤامرات مبتكرة.

في طبيعة الأمر، احمل اليوم أشياء كثيرة أسائل نفسي بها: لماذا مثلاً لم أحاول التقرب إليها منذ البداية؟ لماذا لم أناقشها كعادتي في المناقشة والمحاورة مع الجميع؟ فأبتسم في خلدي: عليّ أن اعترف أنني كنت أخافها، ولو كنت أعرف حينها أي أخافها لتداركت الأمر بدل هذه المؤامرات التافهة والتفكير الساذج.

التضليل أعمى قلوبنا

كنا نعتقد وحسب معلوماتنا الخاطئة طبعاً، أنها ومن يتبع هذا المذهب هم غير مسلمين، لكونهم يعبدون علي بن أبي طالب. أصبحتُ أسأل بعض معارفي عن هذا المذهب وتشعباته، يعني أني كنت أسأل من ينكرون على الشيعة مذهبهم، ولا بد أن تكون النتيجة هي ذاتها التي ارتضيها أو المتوقعة عندي.

عرفت فيما بعد أن المعتدلين منهم فقط يعبدون الله تعالى، ولكنهم لا يؤمنون برسالة النبي محمد ﷺ، ويشتمون جبرائيل ويقولون بأنه خان الأمانة، فبدلاً من أداء الرسالة إلى علي، أداها إلى محمد ﷺ، وأنهم ينزلون أئمتهم منزلة الآلهة، وأنهم يقولون بالحلول، وأنهم يسجدون للقرص الحجري من دون الله تعالى، وأنهم يأتون إلى قبر الرسول ﷺ، ليلقوا فيه القاذورات والنجاسات، وأن لهم أذناناً وأنهم كفار، وأنهم أشد على الإسلام من اليهود والنصارى، لأن هؤلاء يعبدون علياً ويقدسونه.

أصبح التعرض لها مكشوفاً، وازددا غلظة في التعامل معها، بل أخذنا نسمعها كلمات صعبة وشتائم موجهة لمذهبها ودينها، فصرنا نشتم الشيعة علناً، دعوني اعترف الآن بأن هذه المرأة كانت فعلاً امرأة قوية وصلبة، لأن أية امرأة سواها من المؤكد أنها

كانت ستنهار. إلا إن ((بتول)) كانت حزينة، وأجمل ما في حزنها تلك القوة التي تشعرني بأنها هي الغالبة ونحن المغلوبون، رغم كثرتنا. فهذا الصمت الكيس والمحافظ، وهذا الاتزان المهيّب - الله ما أروع - هو صمت الفضيلة. هذا الصمت الموشى ببلاغة مفردات، كانت تهزني كثيراً، فهي لا ترد علينا سوى: (ساحكم الله، هداكم الله، ليتكم تعلمون الحق، استغفر الله لي ولكم).

وبعدوانية ساخرة منا، كنا نزيد الشتائم ضراوة، مع إصرار منا على إذلال هذه الفتاة! نعم، كنتُ اعرف ما تكابده من ألم. وهي تصر على الصمود الذي يذل في كبريائي وعنجهيتي ورؤيتي للأشياء. قد نكون لحظتها لسنا نحن، بل كنا أسلافاً من الحقد، وأسلافاً من الوهم والخديعة. قد نكون تواريخ انطوت على أخطائها. نرتدي هالة العناد. لكن للزمن أيضاً صولته التي يسميها أهلنا (صدفة).

دخلت ذات يوم قاعة الدرس متأخرة عن موعد المحاضرة، فلم أجد مكاناً إلا إلى جانب هذه الفتاة ((بتول))، وكنت قبلاً لا أجلس إلى جانبها أبداً، تحسباً منها على أنها كافرة، أو أنها جاسوسة تريد أن تعرف تفاصيل مذاهبنا، لتنتقلها إلى فرققتها. كنت لحظتها أشعر أن الأزمنة تهالكت في هذه الإنسنة التي سأجلس إلى جانبها اللحظة. حين سأشم منها غضب التواريخ، أحاسيس غريبة تأخذني إلى مخاوف كثيرة لا مبرر لها. وأخيراً جلست وأنا مستاءة منها نوعاً ما، ثم قلت في نفسي: مالي وماها؟ كل واحدة منا في حالها. وبالصدفة كانت المحاضرة يوم ذاك عن المذهب الشيعي.

وبدأت المحاضرة وكنا مصغين إلى ما يقال عن هذا المذهب، بينما كان المحاضر يتحدث عن المذهب الشيعي كنت أنظر وأختلس النظر إلى (بتول). فأراها أفقاً من

الحشرات، ويكاد الدم أن يتيسر في محاجرها، تكاد تشمر ساعدي الهمة لنقاش قد يعرضها للمساءلة. لكنها سرعان ما تترث وهي مندهشة من كل ما يقال عن مذهبها الشيعي. فاسمعها تتمتم: (لعنة الله على الظالمين). سألت نفسي: ماذا يعني لعنة الله على الظالمين؟

يعني لها أن هذا الكلام فيه ظلم وإهانة لمذهبها. إذن فهي تعتقد بأن المذهب الشيعي ليس هذا الذي يذكره المحاضر. وهناك أشياء أخرى قد لا افهمها. المهم... أني كنت أتمنى أن تناقش هي المحاضر. أتمنى أن تحصل محاورة لنكتشف من خلالها كيف يبرر الشيعة عبادتهم لحجر؟ وكيف يُخَوِّنون الوحي؟ ففكرت فعلاً لو التقي هذه الإنسانية، لو أحاورها، لأجبرها على الاعتراف بما يدور في خلدها، وأنا أسمعها بين لحظة وأخرى تلعن الظالمين أذنان بني أمية، أتباع معاوية، وهكذا إلى أن انتهت المحاضرة، و(بتول) تكاد تنفجر من الغيظ. لا ادري... لحظتها هل كنتُ أريد أن أستفزها، أستفز هذا الحنق الذي بدا وسيماً عليها أحياناً!! أم يا ترى كنت أواسيها وأواسي انفعالاتها التي بانّت من خلالها ارتعاشة جسدها. منظر مشفق أين كنت عنه؟ أين كانت عاطفتي؟ تلك أشياء قد لا أستطيع أن أحدها الآن لفوضوية هذه المشاعر وتمازجها مع بعضها البعض.

جاءت الفرصة للتجاوز مع (بتول)

قلت لها: لماذا أنت مغتظة ومتضايقه؟ أليس ما قاله الدكتور المحاضر عنكم صحيحاً؟ حين تقاربت الخطوات بيننا، شعرت بشيء لم أكن أحسب له حساباً، اكتشفت فعلاً أن حمرة الغضب قد تتحول عند البعض إلى بهاء من نور. إلى شيء يشعرك بالألفة والمحبة، ويغير جميع تلك المخاوف أو الظنون. أشياء تتسرب لحظتها لتخرج تلك الانفعالات غضة طرية. فكانت ابتسامتها تقول أشياء، ربما عجز المنطق كله عن إدراكها أو احتوائها أو ربما مجاراتها.

وبدأت تنهد عبر آلامها متحسرة، وهي تقول: للأسف إذا كان الأستاذ الذي نتأمل منه أن يعي التاريخ، وأن يحمله أمانة في عنقه بهذه السداجة، فكيف سيكون طلابه والناهلين من نتن تفكيره المريض؟ نلوم من في هذه الحالة؟ وإذا نشأ الطلاب على هذه المعرفة العوراء، فكيف سيكون حال عامة الناس؟

قلت: ماذا تقصدين؟

أجابت: عفواً، ولكن من أين لكم هذه الادعاءات الكاذبة، والتي لا صحة لها في كتب التاريخ ولا في مراجع المسلمين ولا... الخ.

قلت: لا... قفي لحظة... بل هي من كتب التاريخ، ومما هو مشهور عند الناس كافة. ورحت أعدد كل نقيصة قرأتها في كتاب إلى المذهب الشيعي وإلى التشيع... ثم نظرت إلي بعين من عتب، وسكتت لحظة. ثم قالت: هل عندك الوقت للمناقشة؟

ترددت قليلاً بعدما قلت في نفسي:- ولكن لم أتردد؟ أليست هذه اللحظة هي التي تمنيتها؟ أليست هي نفس ما كنت ابحث عنه لأوقف هذه الإنسانية عند بساطة معلوماتها؟ إذن لا بأس أن أحاورها، فلماذا الآن أتردد وأنا التي انتظرت هذه الفرصة منذ أيام. ثم أجبتها: ربما بعض الوقت. وأخذنا نتمشى إلى الكافتيريا. كان الصمت بيننا يشكل حاجزاً رهيباً. زاد من حيرتي ودهشتي وترقبتي للأشياء. بالمناسبة شعرت لحظتها أن ترقب الأشياء عملية من أقسى العمليات المؤلمة في حياة الإنسان، فهي وليدة قلق ومعاناة، كيف صورها الناس سعادة وجمال؟ وأطيب مما تراه العين أن تترقبه!! سرنا وسار الصمت معنا إلى أن وصلنا الكافتيريا، فطلبت القهوة وجلسنا نتحدث.

قالت: لنترك الناس كافة الذين يعتمدون على الصحاح بالدرجة الأولى، ولكن أنت هل قرأت شيئاً من الكتب عنا؟

قلت: نعم مثل، ظهر الإسلام، وفجر الإسلام، وضحي الإسلام، لأحمد أمين وغيرها كتب كثيرة.

قالت: هل تعتقدين أنتِ إن أحمد أمين يشكل ثقلاً شيعياً مثلاً؟ فمتى كان أحمد أمين حجة على الشيعة؟ أليس عليكم أن تتبينوا الأمر من مصادره الأصلية المعروفة؟

لنفترض أن أحمد أمين أخطأ فهل شحت مصادر البحث عند سواه. أو لنفترض أن أحمد أمين اعتذر ذات يوم عن تشخيصاته المريضة، وأعلن التوبة مثوبة له، فهل ستتركون حججه الواهية وترمونها في البحر؟ أم ستتمسكون بها؟

قلت: وكيف لنا أن نتبين في أمر كهذا؟

قالت: إن أحمد أمين نفسه زار العراق. وقد التقى بأساتذة عدة في النجف الأشرف. وعاتبوه على كتابته عن الشيعة بطريقة عشوائية، فاعتذر قائلاً: إني لا أعلم عنكم شيئاً، ولم أتصل بالشيعة من قبل، وهذه أول مرة ألتقي فيها بالشيعة، فقلنا له: إذن لم تكتب عنا القبيح؟ قال: هكذا ورثنا عن الناس نظرهم إليكم.

وتابعت: رأيت هذا الافتراء؟ وهكذا خذي كل ما يُقال عنا على هذا المنوال، فهي أكاذيب مغرضة حاكمة لكنكم بالتأكيد ستتمسكون بها. شعرت لحظتها أنني فعلاً أمام إنسانة مثقفة، تمتلك الدليل القاطع، الذي لا يقبل الرد. ومتلك أيضاً الأدلة الحقة عن مذهبها. لكنني لست تلك الإنسانة التي ستستلم لمجرد أن تناقض مصدر مع نفسه، فلدينا الكثير من المؤاخذات على الشيعة.

قلت: دعينا من أحمد أمين هذا وأخبريني عن حقائق عديدة تقال عنكم. فقاطعتني قائلة: إذا كنت تريدين تمضية الوقت والكلام لمجرد كلام فأنا آسفة، والأفضل أن أذهب. وأما إذا أردت الاستفادة حقاً والتأكد من مظلوميتنا، فلك ما تريدين ووقتي كله لك.

لا بد من ظهور الحقيقة

عند هذه البساطة شعرت أن المسألة لا تعني شطارة أبداً، وإنما هي عمل جدي يسعى لإظهار الحقيقة لمن يتقبلها. فقلت في نفسي: إذا كنت أنا التي أدعي الثقافة، لا أتقبل الحجج والأدلة والبراهين، فهل سيتقبلها غيري، ممن لا يمتلك أدنى ثقافة؟ وشعرت بأشياء أخرى، وكأني أريد أن أبكي على قسوتي في تلك اللحظات العابثة، التي واجهت بها هذه الإنسانية المثقفة الواعية. عندها قلت: لا والله، معاذ الله أن أتكلم معك لمجرد كلام. ولكنني أحبتك فعلاً، وأحسست أنك مظلومة، وعندك حجج كثيرة، أردت قولها أثناء المحاضرة، وكنتُ أتأمل فعلاً أن تجيبي أو تناقشي المحاضر؟ لكنك صمتي، حتى شعرت أنا بالخذلان.

قالت: الكلام مع هؤلاء الناس كعدمه، وربما جرتنا المناقشة، أن أضع من شأن مذهبي وديني من جراء مناقشتي مع جهلة كهؤلاء، فقد قال الإمام علي عليه السلام: «ناقشت الجاهل فغلبنى، وناقشت العالم فغلبت». .

قلت: فلنبداً؟

فقاطعتني وقالت: إذن صل على محمد وآل محمد.

فتعجبت وقلت في نفسي: هؤلاء الذين نتهمهم نحن بالخروج عن الدين، هم أكثر منا التزاماً، وتمسكاً بذكر الرسول الأكرم ﷺ!!

فقلت: اللهم صلّ على محمد وآله وصحبه أجمعين، فتبسمت قليلاً وقالت: تابعي أسألتكِ؟

فقلت: لأي المذاهب ينتمي مذهبكم؟

قالت: المذهب الجعفري.

شعرت بشيء من المفاجأة حقاً، أنا سمعت عن الشيعة لكن كلمة (جعفري) لم أسمع بها أو أنها تمثل مذهباً. قلت: عجباً ما هذا الاسم الجديد؟ نحن لا نعرف غير المذاهب الأربعة، وما عداها فليس من الإسلام في شيء!!

ابتسمت قائلة: عفواً... إن المذهب الجعفري هو الإسلام المحض، ألا تعرفين أن الإمام أبا حنيفة تتلمذ على يد الإمام جعفر الصادق عليه السلام؟ وفي ذلك يقول أبو حنيفة: لولا الستتان لهلك النعمان!!

فسكتُ أنا ولم أستطع أن أجيب بشيء، لكنها استمرت في كلامها وقالت: إن المذاهب الأربعة أخذ بعضها عن بعض، فأحمد بن حنبل أخذ عن الشافعي، والشافعي أخذ عن مالك، وأخذ مالك عن أبي حنيفة، وأبو حنيفة أخذ عن جعفر الصادق عليه السلام. وعلى هذا فكلهم تلامذة لجعفر الصادق عليه السلام، وهو أول من فتح جامعة إسلامية في مسجد جده رسول الله ﷺ. وقد تتلمذ على يديه أكثر من أربعة آلاف محدث وفقهه.

وسألتني مقاطعة نفسها أي الأئمة تقلدين؟

قلت: أبا حنيفة!

قالت: كيف تقلدينه وهو ميت، وبينك وبينه قرابة أربعة عشر قرناً؟ فإذا أردت أن تسأليه الآن عن مسألة مستحدثة، فهل يجيبك؟

فقلت لها بسرعة بديهية: وأنت إمامك ميت فكيف تقلدينه؟

قالت: إن إمامي حي غائب، وفي غيبته نقلد أحد المجتهدين الورعين، ولا يجوز عندنا تقليد الميت، على تفصيل يذكره فقهاؤنا.

وأخبرتني عندئذ، كيف يعرف الإنسان إمام زمانه، فقد قال ﷺ: «من مات ولم يعرف إمام زمانه، فقد مات ميتة جاهلية» وأنا إمام زمانى هو صاحب الزمان الإمام المهدي ﷺ، وهذا موضوع طويل يحتاج لشرح.

قلت: حسناً.. هذا اقتنعت به. لننتقل للثانية، إنكم تعبدون علياً وتقدسونه أليس كذلك؟

قالت: ألم تقرئي قول الله سبحانه وتعالى:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾^(١)، وقوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾^(٢)، وقوله: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾^(٣).

^(١) سورة آل عمران/ آية: ١٤٤.

^(٢) سورة الفتح/ آية: ٢٩.

^(٣) سورة الأحزاب/ آية: ٤٠.

قلت: بلى أعرف هذه الآيات.

قالت: فأين هو علي؟ أين هو هذا الاتهام الباطل؟

قلت: هذه أفنعتني بها أيضاً، فماذا عن خيانة جبرائيل؟

قالت: حاشاه، هذه أقبح من الأولى!! لأن محمداً كان عمره أربعين سنة، عندما أرسل الله سبحانه إليه جبرائيل عليه السلام. ولم يكن علي عليه السلام إلا صبياً عمره ست أو سبع سنوات. فكيف يخطئ جبرائيل عليه السلام ولا يفرق بين محمد الرجل وعلي الصبي؟

فقلت: هذا منطقي جداً، كيف لم نحلل نحن بهذا المنطق البديهي الواضح؟

أضافت: إن الشيعة هي الفرقة الوحيدة من بين كل الفرق الإسلامية الأخرى التي تقول بعصمة الأنبياء والأئمة، فإذا كان أئمتنا عليهم السلام معصومين عن الخطأ، وهم بشر مثلنا، فكيف بجبرائيل عليه السلام وهو ملك مقرب سماه الرب الروح الأمين؟ فاحترت، وتلكأت، وقلت في نفسي: قبل أن نسألهم عن اختلافهم عنا في اعتقاداتهم، لنسأل أنفسنا نحن السنة: لماذا تعددت مذاهبنا واختلفت فيما بينها؟

قلت: إذن كل ما يقال عنكم افتراء.

قالت: ساحكم الله.

اعتذرت منها لضيق الوقت، وطلبت منها زيارتي في القريب العاجل، لأنني تلهفت كثيراً لسماع المزيد من ردود الشيعة على الأقاويل التي يدانون بها. وبينما أودعها شكرتني على حسن إصغائي لها، وتمنت لي الخير والهداية.

ترسبات الماضي وهواجس النفس

فقلت في نفسي: بعدما مشيت خطوات عدة، هل سيأتي يوم وأصبح فيه شيعية؟! ثم استبعدت الفكرة، وقلت: لا... هكذا كان آباؤنا وأجدادنا، فهل من المعقول أن يكونوا كلهم على ضلال؟ وهل أنا الوحيدة في عائلتي سأكون على نور وبينه وهدى من ربي؟ لا.. لا.. هذا مستحيل، أستغفر الله وأتوب إليه. لكن هناك أشياء غامضة أفضت مضجعي. أسئلة كثيرة بدأت تراودني وتحاور ليلي المسهد بالتفكير، فكان علي إعادة كل ما قرأته. وفعلاً بدأت أقرأ هذه المرة، وأنا ارتكز على قاعدة البحث المعنون بلهفتي إلى الحقيقة، فقرأت في كتبنا مالا يصدق، ولكنها الحقيقة المؤلمة التي شوهدت عصمة ﷺ، وجعلت منه شخصاً غير ملتزم بالقيم الأخلاقية إلى أبعد الحدود، ويجعل من دين الله سبحانه أحكاماً تضحك المجانين، لا يقرها عقل ولا ذوق ولا مروءة ولا شهامة ولا حياء ولا إيمان، وإلا كيف يقبل المسلم مثل هذه الأحاديث المنكرة عن رسول الله ﷺ الذي جعل الغيرة والحياء من دعائم الإيمان. وهل يقبل مؤمن أن يسمح لزوجته أن تعرض جسدها على شاب بلغ مبالغ الرجال، ليرضعها وتصبح بعد ذلك أما له؟ سبحانه أنه بهتان عظيم، فلست أتصور كيف منع رسول الله ﷺ وحرّم على الرجال لمس ومصافحة المرأة الأجنبية، وأباح لهم

في موضع آخر رضاعة الأجنبية؟! أنا لم أفهم المقصود من وضع مثل هذا الحديث، ولكن المسألة لم تقف عند حد الحديث بل تعداه وأصبح سنة متبعة. فكانت هذه المرأة التي تعتبر عندنا الإسلام كله، تبعث بالرجال الذين تحب أن يدخلوا عليها إلى أختها فترضعهم، وما عليك إلا أن تعرف بأنه لا بد من خمس رضعات مشبعات حتى تبيح لهم الدخول عليها!!! فقد روت حديثاً قالت فيه:

« كَانَ فِيهَا أَنْزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ عَشْرَ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ ثُمَّ نُسِخْنَ بِخَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ فَتَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهْنٌ فِيهَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ »^(١).

^(١) صحيح مسلم/ ص ٥٣٠/ ح ٣٦١٤/ ١٧- كتاب: الرضاع/ ٦- باب: التحريم بخمس رضعات/ ط: دار صادر ٢٠٠٤م. موطأ مالك/ ص ٣٨٧/ ح ١٧/ ٣٠- كتاب الرضاع/ ٣- باب: جامع ما جاء في الرضاعة/ ط: دار احياء الكتب العربية توزيع دار الكتب العلمية.

تحريري من ترسبات الماضي كان مفتاح الهداية

وصرت أراجع كل ما تعلمته، واستوقفت كل كلمة سمعتها من أحد عن الشيعة، حتى صار هذا المذهب الجديد على حياتي يشغلني كثيراً، حتى أفي شعرت بوعكة شديدة أقعدتني الفراش. ولم أذهب إلى الكلية لأيام عدة. وإذا ب(بتول) في الباب تعودني!!

نعم... (بتول) بالباب. أردت أن أقوم لاستقبالها فرحة بمقدمها: (نعم الأخت أنت)، حضنتها قبلتها بحرارة، وهي تدعو لي بالصحة والتوفيق. أهدتني باقة من الورد، ومعها مصحف كريم، ففتحته ووجدته مثل مصحفنا تماماً. فقلت لها: يقولون إن لكم مصحفاً خاصاً بكم؟

قالت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين. إن أعداء الإسلام هؤلاء المفترين على الله كذبا، يريدون تفريق المسلمين وتزيقهم، وضرب بعضهم ببعض، فنحن نعبد الله وحده لا شريك له، وقرآننا واحد ونبينا واحد وقبلتنا واحدة، نشترك معكم في هذه الأمور وربما نختلف عنكم أنتم السنة في بعض الأمور الفقهية، وبعض الأمور العقائدية. شعرت حينها أن بركة

رحيمة أتت لشفائي. كأنها جلبت لي دوائي. قمت نحوها زاحفة: (بتول) أرجوك
زيديني زادك الله من علمه؟

قالت: عن ماذا تريد أن تستفسري؟

قلت: حدثيني عن أحقية علي في الخلافة كما تزعمون، حدثيني عن التربة الحسينية
(قرص الطين هذا الذي تسجدون عليه)، حدثيني عن الحسين، ولماذا يبكي الشيعة
ويلطمون؟ أخبريني لماذا وضوؤكم غير وضوئنا؟ ولماذا صلاتكم غير صلاتنا؟ وماذا
عن الزواج المؤقت؟ والتقية؟ والرجعة؟ والخمس؟ وتأويلكم لآيات القرآن في علي
وذريته، آيات لا نعرفها؟ وماذا عن مصحف فاطمة؟ ذكرت لها كل تساؤلاتي،
وكانت هي مبتسمة، وبدا أنها مستعدة لكل سؤال يطرح عليها، وأنها واثقة من
نفسها تماماً.

أحقية علي عليه السلام

قالت سأجيبك عن كل ما سألتني بشكل مختصر وبعدها سأعطيك كتباً فيها تفاصيل هذه الأسئلة وسأبدأ بأحقية علي عليه السلام في الخلافة فللنصوص القرآنية والأحاديث المتواترة بأحقية منها (حديث الثقلين) قال رسول الله ﷺ:

« قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى مُخَايَنَ مَكَّةَ
وَالْمَدِينَةَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَعِظَ وَذَكَرَ ثُمَّ قَالَ:

أَمَّا بَعْدُ:

أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوْشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبُ، وَأَنَا
تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالتَّوْرُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ
وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ.

فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَعَبَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ:

وَأَهْلُ بَيْتِي أَذْكُرُّكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي أَذْكُرُّكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي
أَذْكُرُّكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي.

فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟

قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِّمَ الصَّدَقَةُ بَعْدَهُ.

قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟

قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ وَآلُ جَعْفَرٍ...»^(١).

فقد أخرجهم أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن بألفاظ متعددة ومتقاربة وصلت الى حد التواتر، منهم: مسلم في صحيحه^(٢)، وأحمد بن حنبل في مسنده^(٣)، والترمذي في سننه^(٤)، والسيوطي في جامع^(٥) وغيرهم كثير جداً. وحديث الغدير الذي اشتهر وتواتر عند جميع المسلمين حيث جمع الرسول الأعظم ﷺ المسلمين في ذلك المكان فعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ:

كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَتَزَلَّنَا بِغَدِيرِ حُمٍّ فَنُودِيَ فِينَا الصَّلَاةَ جَامِعَةً وَكُسِحَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَحْتَ شَجَرَتَيْنِ فَصَلَّى الظُّهْرَ

^(١) صحيح مسلم / ح ٤٥ / ٦٢٥١ - كتاب: فضائل الصحابة / ٤ - باب: من فضائل علي بن أبي

طالب [عليه السلام] / ط: بيروت - دار صادر.

^(٢) المصدر السابق.

^(٣) مسند أحمد بن حنبل / ح ١١١١٠، ح ١١١٣٧ عن أبي سعيد الخدري، وح ١٩٢٨٧، ح ١٩٣٣٥ عن زيد بن

أرقم، ح ٢١٦٣٣، ح ٢١٧٠٩ عن زيد بن ثابت / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

^(٤) سنن الترمذي / ج ٤ / ص ٥٠٢ - ص ٥٠٣ / ح ٣٧٨٦ عن جابر بن عبد الله الأنصاري، ح ٣٧٨٨ عن زيد بن

أرقم / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

^(٥) جمع الجوامع للسيوطي / ج ٢ / ص ٣٨٢ / قسم الاقوال / حرف الهمزة / ح ٦٥٢٦، ح ٦٥٢٧ / ط: بيروت - دار

الكتب العلمية.

وَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَقَالَ:
 أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوَّلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟
 قَالُوا بَلَى. قَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوَّلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ؟
 قَالُوا بَلَى. قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ
 اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ.

قَالَ: فَلَقِيَهُ عُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ: هَنِيئًا يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ أَصْبَحْتَ
 وَأَمْسَيْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ^(١).

أخرجه أحمد بن حنبل^(٢)، والترمذي^(٣)، وابن ماجه^(٤)، والنسائي^(٥)، والحاكم معلقاً:

«هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين [البخاري ومسلم] ولم

يخرجاه بطوله»^(٦)

^(١) مسند أحمد بن حنبل/ح ١٨٥٠٨، عن البراء بن عازب، ح ١٩٣٠١، ح ١٩٣٢٣، ح ١٩٣٤٦، ح ١٣٤٩ عن زيد بن أرقم، ح ٣٠٦٢ عن عمر ابن ميمون عن ابن عباس، ح ٢٣٦٢٤ مسند الأنصار، ح ٦٤٣، ح ٩٦٥، ح ١٣١٤ عن علي عليه السلام: ط: بيروت-دار الكتب العلمية.

^(٢) مصدر سابق.

^(٣) سنن الترمذي/ح ٣٧١٣/٥٠- كتاب: المناقب/ ٢٠- باب: مناقب علي بن أبي طالب [عليه السلام]/ ط: بيروت-دار الكتب العلمية.

^(٤) سنن ابن ماجه/ح ١١٦/ المقدمة/ فضل علي بن أبي طالب [عليه السلام]/ ط: بيروت دار الكتب العلمية.

^(٥) سنن النسائي/ح ٨٤٧٣ نقلاً عن هامش موسوعة الغدير/ ج ٢/ ص ٥٠/ ط: إيران-مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي.

^(٦) المستدرک علی الصحیحین للحاكم/ح ٤٦٣٤/ كتاب: معرفة الصحابة/ ومن مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [عليه السلام]/ ط: بيروت-دار الفكر.

والطبري^(١)، وابن كثير^(٢)، والذهبي^(٣)، والسيوطي مزيداً «وأعز من نصره، وأعز من أعانه»^(٤)، وابن حجر قائلًا:

((وأوعب من جمع مناقبه [عليه السلام] من الأحاديث الجياد النسائي في كتاب (الخصائص)، وأما حديث «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ» فقد أخرجه الترمذي، والنسائي، وهو كثير الطرق جداً، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، وكثير من أسانيدھا صحاح وحسان، وقد روينا عن الإمام أحمد قال: ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن علي بن أبي طالب [عليه السلام])^(٥).

وغيرهم كثير جداً، فقد اختصت موسوعة الغدير للعلامة الأميني بتبيين ذلك، و غيرها من مئات الكتب بل الآلاف، بالإضافة إلى مئات الروايات والأحاديث الصادرة عن الرسول الأكرم ﷺ مبيناً فيها أفضلية وأحقية علي بن أبي طالب عليه السلام دون الآخرين.

^(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرين بالجنة للطبري/ ج ١/ ص ٢٧٠-٢٧١/ الباب الرابع: في مناقب

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [عليه السلام]/ الفصل: السادس في خصائصه/ ذكر اختصاصه بعشر.

^(٢) البداية والنهاية لابن كثير/ ج ٤/ ص ١٧٠-١٧٥/ فصل في خطبته صل الله عليه وآله وسلم بمكان بين مكة والمدينة/ ط:

بيروت- دار الفكر .

^(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي/ ج ٢/ ص ٦٢٠-٦٢٤/ ٥- علي بن أبي طالب [عليه السلام] / ط: بيروت- دار الفكر.

^(٤) جمع الجوامع للسيوطي/ ج ٧/ قسم الأقوال/ حرف: الميم/ ح ٢٣٠٠٤/ ط: بيروت- دار الكتب العلمية.

^(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني/ ج ٧/ ص ٩٣/ ٦٢- كتاب: فضائل أصحاب

النبي صل الله عليه وآله وسلم / ٩- باب: مناقب علي بن أبي طالب [عليه السلام] القرشي .. ط: بيروت - دار الكتب العلمية

بتحقيق ابن باز، ومحمد عبد الباقي.

أما الصحابة فقد كانوا يحتاجون إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فيما لا يعد من المواقف والأحكام ولم يحتاجهم أو يستعين بهم في موقف من المواقف، فاحتياج الصحابة لعلي بن أبي طالب عليه السلام دون العكس دليل أحقيته، وسأذكر لك نموذجاً واحداً لكل من الصحابة الأوائل يبينوا فيه أفضلية علي بن أبي طالب عليه السلام:

١. **ابو بكر بن أبي قحافة**: أراد أبو بكر أن يغزو الروم، فشاور جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقدّموا وأخروا، فاستشار علي بن أبي طالب عليه السلام، فأشار أن يفعل، فقال عليه السلام: إن فعلت ظفرت. فقال [أبو بكر]: بشرت بخير، فقام أبو بكر في الناس خطيباً، وأمرهم أن يتجهزوا إلى الروم، فسكت الناس^(١).

٢. **عمر بن الخطاب**: فله مقولته المشهورة (لولا علي لهلك عمر) فقد روى ابن عبد البر قائلاً:

((.. قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قال عمر .. علي عليه السلام أقضانا.... عن ابن عباس قال قال عمر: علي عليه السلام أقضانا... عن سعيد بن المسيب قال: كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن. وقال في المجنونة التي أمر برجمها وفي التي وضعت لستة أشهر، فأراد عمر رجمها فقال له علي عليه السلام:

إن الله تعالى يقول: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾^(٢). الحديث. وقال عليه السلام له: إن الله رفع القلم عن المجنون. الحديث. فكان عمر يقول: (لولا علي لهلك عمر)^(٣).

^(١) تاريخ البيهقي/ ج ٢/ ص ٩٠ ط: دار الكتب العلمية.

^(٢) سورة الأحقاف / آية: ١٥.

^(٣) الإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر/ ج ١/ ص ٣٣٩/ حرف العين/ باب: علي/ علي بن أبي طالب عليه السلام.

وكذلك روى الطبري في كتابه الرياض هذه الأحاديث مُعَنُونَ هذه المقولات: بـ
 ((ذكر اختصاصه [عليه السلام] بإحالة جمع من الصحابة عند سؤالهم عليه [عليه السلام]))^(١) وروى ابن
 حجر عنه أنه قال: لم يكن أحد من الصحابة يقول سلوني إلا علي [عليه السلام]^(٢)

١. **عثمان بن عفان:** أنه أتى برجل فجر بـغلام من قريش، فقال عثمان: أحصن؟
 قالوا: قد تزوج بامرأة ولم يدخل بها بعده، فقال علي [عليه السلام] لعثمان: لو دخل بها لحل عليه
 الرجم، فأما إذا لم يدخل بها فاجلدوه الحد، فقال أبو أيوب: أشهد اني سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الذي ذكره أبو الحسن، فأمر به عثمان فجلد^(٣).

٢. **ابن عباس:** قد سئل عن علي [عليه السلام].. فقال عليه السلام: رحمة الله على أبي الحسن كان
 والله علم الهدى وكهف التقى وطود النهى ومحل الحجا وغيث الندى ومنتهى العلم
 للورى ونورا أسفر في الدجى وداعيا إلى المحجة العظمى مستمسكا بالعروة الوثقى
 أتقى من تقمص وارتنى وأكرم من شهد النجوى بعد محمد المصطفى وصاحب
 القبليتين وأبو السبطين وزوجته خير النساء فما يفوقه أحد لم تر عيناى مثله ولم أسمع
 بمثله فعلى من بغضه لعنة الله ولعنة العباد إلى يوم التناد... وقال عليه السلام: والله لقد أعطى
 على تسعة أعشار العلم وإيم الله لقد شارككم في العشر العاشر^(٤).

^(١) الرياض النضرة للطبري/ ج ١/ ص ٢٣٥/ الباب الرابع: في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب [عليه السلام] /

الفصل: السادس في خصائصه/ ذكر اختصاصه [عليه السلام] بإحالة جمع من الصحابة عند سؤالهم عليه [عليه السلام].

^(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر العسقلاني/ ص ١٩٦/ ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

^(٣) كنز العمال للمتقي الهندي/ ج ٥/ ص ١٨٥-١٨٦/ ح ١٣٦٣٨/ ط: بيروت - دار الكتب العلمية

^(٤) ذخائر العقبى للطبري/ ص ٧٨/ ذكر أنه [عليه السلام] أكبر الأمة علما وأعظمهم حلم، الإستيعاب في معرفة

الأصحاب لابن عبد البر/ ج ١/ ص ٣٤٠/ حرف العين/ باب: علي / علي بن أبي طالب [عليه السلام].

٣. **ابن مسعود:** عن عبد الله قال : كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال الحاكم: ((هذا حديث صحيح على شرط الشيخين [البخاري ومسلم] ، ولم يخرجاه))^(١)، وقد رواه ابن حجر في كتابه فتح الباري^(٢).

٤. **أبو سعيد الخدري:** أقضاهم علي (عليه السلام)^(٣).

٥. **أما زوج النبي ﷺ عائشة:** فقد قالت: علي (عليه السلام) أعلم الناس بالسنة. كما رواه البخاري، وابن عساكر، وابن حجر غيرهم^(٤).

فإن اختاره الله سبحانه ولي، وُضِّح بذلك في يوم الغدير وغيرها من المناسبات، وهو نفس رسول الله ﷺ، وأخيه، وباب علمه، وجعله الصحابة أقضى أهل المدينة وهي مركز الدولة الإسلامية، وأعلم الناس وأعرفهم بالسنة فهل له الأحقية بالخلافة أم ماذا؟!

^(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم/ ج ٣/ ص ٣٤٦/ كتاب: معرفة الصحابة/ ذكر اسلام علي (عليه السلام) / ح ٤٧١٤ ط: بيروت - دار الفكر.

^(٢) فتح الباري شرح البخاري لابن حجر العسقلاني/ ج ٨/ ص ٢١٢/ ٦٥ - كتاب: التفسير/ سورة البقرة/ ٧ - باب: قوله: (ما ننسخ من آية أو ننسها)/ ح ٤٤٨١ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية بتحقيق ابن باز، ومحمد عبد الباقي. المصدر السابق.

^(٣) التاريخ الكبير للبخاري/ ج ٢/ ص ٢٥٥/ ح ٢٣٧٧، ج ٣/ ص ٢٢٨/ ح ٧٦٧، تاريخ دمشق/ ج ٤٢ / ص ٤٠٨/ باب: علي ابن أبي طالب/ الصواعق المحرقة/ ص ١٩٦ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

التربة الحسينية

أما ما يخص سجودنا في الصلاة على التربة أو ماتسموه القرص الطيني، وذلك تمسكا بسنة النبي محمد ﷺ وسأين لك ذلك.

ابتداءً نسأل ما هو الشيء الذي يصح السجود عليه؟

فالإجابة تكون مما ورد عن النبي محمد ﷺ: «[عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: أُعْطِيَ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: ^{[وَالله] وسلم}»

[١]. نَصَرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ.

[٢]. وَجَعَلْتُ لِي الْأَرْضَ مَسْجِدًا وَطَهُورًا.

[٣]. وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ.

[٤]. وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ.

[٥]. وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً

وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ»^(١).

^(١) صحيح البخاري / ٨- كتاب: الصلاة / ٥٦- باب: قول النبي ﷺ «جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا

وَطَهُورًا» / ح ٤٣٨، ٣٣٥ / ط: بيروت- دار الكتب العلمية.

قال ابن حجر العسقلاني حول الحديث: ((«جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا» أَيُّ كُلِّ جُزْءٍ مِنْهَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ مَكَانًا لِلسُّجُودِ))^(١).

وقد كان رسول الله ﷺ يسجد عليها كما روى البخاري ومسلم وغيرهم عن أبوسعيد الخدري قال:

«وَقَدْ رَأَيْتُنِي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ مِنْ صَبِيحَتِهَا فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ وَالْتَمِسُوهَا فِي كُلِّ وَتْرٍ»

فَمَطَرَتِ السَّمَاءُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَكَانَ الْمَسْجِدُ عَلَى عَرِيشٍ فَوَكَفَ الْمَسْجِدُ، فَبَصُرْتُ عَيْنَايَ رَسُولَ اللَّهِ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى جَبْهَتِهِ أَثَرُ الْمَاءِ وَالطِّينِ مِنْ صُبْحِ إِحْدَى وَعَشْرِينَ^(٢).

وهناك مئات الأحاديث التي نقلها الصحابة بأن النبي ﷺ كان يسجد على الأرض أو ما أنبتته، ولم ينقل أحداً منهم أنه ﷺ سجد على الفراش أو السجاد أو الموكيت، والحال أن هذه المفروشات الصناعية لم تكن موجودة في زمن الرسول ﷺ أليس كذلك؟ فأجبتها نعم هو كذلك.

فقايت بتول: أليس فعل الرسول وسجوده على الأرض (التراب) من السنة والسنة حجة علينا؟

^(١) فتح الباري شرح البخاري لابن حجر العسقلاني / ج ١ / ص ٧٠١ / ٨٨ - كتاب: الصلاة / ٥٦ - باب: قول النبي ﷺ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

«جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا» / ح ٤٣٨ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية بتحقيق ابن باز، ومحمد عبد الباقي.

^(٢) صحيح البخاري / ٣٣ - كتاب: الإعتكاف / ١ - باب: الإعتكاف في العشر - الأواخر / ح ٢٠٢٧ / ط: بيروت - دار الكتب

العلمية. صحيح مسلم / ١٣ - كتاب: الصيام / ٤٠ - باب: فضل ليلة القدر .. / ح ٢٧٨٦ / ط: بيروت - دار صادر.

قلت: نعم هو سنة والحق ما تقولين، ولكن لماذا تختصون في السجود على تربة الحسين عليه السلام فهل تزعمون أن الرسول اختص في سجوده على هذه التربة؟

بتقول: بالطبع لا، ولا يوجد أحد من فقهاءنا يوجب السجود على التربة الحسينية؛ بل الواجب السجود على صعيد الأرض، أو ما أنبتت من غير المأكول والملبوس، ورسائلهم العملية تؤكد ما أقوله لك، والواقع العملي يؤكد هذه الحقيقة، فإن كثيرا من الشيعة الذين يسكنون في بلدان بعيدة عن كربلاء يصنعون هذا القرص الطيني من أرض بلدانهم، ويسجدون عليه، ولكن إن توفر لديهم تربة من أرض كربلاء فهم يحبون السجود عليها من باب الإستحباب لأنها أرض مقدسة سالت عليها دماء زاكية ومقدسة لأن أصحابها وفي مقدمتهم الإمام الحسين عليه السلام دافعوا عن حياض الدين الحق.

فإذا كانت الأرض هي المقدمة بإتخاذها كمسجد وقد سجد عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكيف بتربة قال عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما روته أم المؤمنين أم سلمة (سلام الله عليها):

«أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اضطجع ذات ليلة للنوم فاستيقظ وهو حائر، ثم اضطجع فرقد، ثم استيقظ وهو حائر، دون ما رأيت به المرة الأولى، ثم اضطجع فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبلها، فقلت : ما هذه التربة يا رسول الله؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «أخبرني جبريل عليه الصلاة والسلام أن هذا يقتل بأرض العراق - للحسين - فقلت لجبريل : أرني تربة الأرض التي يقتل بها فهذه تربتها».

قال الحاكم معلقاً على الحديث: ((هذا حديث صحيح على شرط

الشيخين [البخاري ومسلم] ، ولم يخرجاه))^(١).

وروى أحمد بن حنبل: عَنْ عَائِشَةَ أَوْ أُمِّ سَلَمَةَ:

«أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِإِحْدَاهُمَا:

لَقَدْ دَخَلَ عَلَيَّ الْبَيْتَ مَلَكٌ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيَّ قَبْلَهَا فَقَالَ لِي:

«إِنَّ ابْنَكَ هَذَا حُسَيْنٌ مَقْتُولٌ وَإِنْ شِئْتَ أَرَيْتُكَ مِنْ تُرْبَةِ الْأَرْضِ

الَّتِي يُقْتَلُ بِهَا» قَالَ: فَأَخْرَجَ تُرْبَةً حُمْرَاءَ»^(٢).

فإذا كانت هذه الأرض المتخذ منها التربة الحسينية قد هبط بها جبرئيل عليه السلام وأتى

بتربتها إلى النبي ﷺ وقد قبلها وفعله سنة، ودفن بها سيد شباب أهل الجنة حبيب

رسول الله ﷺ ألا تكون لها من الخصوصية والإعتزاز كما فعل النبي ﷺ، وهي أرض

يصح السجود عليها، فكيف إذا كانت بهذه الميزات العظيمة والعزيزة عند الله سبحانه

وملائكته ورسوله. كيف تتخذ؟!.

^(١) المستدرک علی الصحیحین/ ج ٥/ ص ٢٣٣٦/ کتاب: تعبر الرؤیا/ ح ٨٣٦٩/ ط: بیروت - دار الفکر.

^(٢) مسند أحمد بن حنبل/ ج ٦/ ص ٢٩٤/ حديث أم سلمة/ ح ٢٦٥٨٠/ ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

البكاء والطمع على الحسين عليه السلام

قلت: يابتول أخبريني عن سبب بكائكم ولطمكم على الحسين عليه السلام أهى أيضاً سنة أخذتموها عن الرسول صلى الله عليه وسلم؟

أما البكاء على الحسين عليه السلام، فقد بكى النبي صلى الله عليه وسلم على عمه حمزة عليه السلام، وحث المسلمين على البكاء عليه، كما رواه الطبري وابن عبد البر وابن سعد وغيرهم:

«سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البكاء في بني عبد الأشهل على قتلاهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لكن حمزة لا بواكي له» فسمع ذلك سعد بن معاذ فرجع إلى نساء بني عبد الأشهم فساقهن إلى باب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبكين على حمزة، فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدعا لهن وردهن، فلم تبك امرأة من الأنصار بعد ذلك إلى اليوم على ميت إلا بدأت بالبكاء على حمزة ثم بكت على ميتها»^(١).

^(١) ذخائر العقبى للطبري/ ص ١٨٣ / ذكر بكاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم على حمزة وحزنه عليه ، الإستيعاب في معرفة

الأصحاب لابن عبد البر/ ج ١/ ص ١١٠ / حرف الحاء/ باب: حمزة بن عبد المطلب عليه السلام. طبقات ابن

سعد/ ج ٣/ ص ١١ / حمزة بن عبد المطلب عليه السلام.

وما قاله ﷺ في واقعة مؤتة كمي يروي لنا الطبري، وابن عبد البر، وابن اسحاق:
«أخرج ابن اسحق والبغوي، وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه منه
[ﷺ]: اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد أتاهم ما يشغلهم، قال أبو عمر ولما جاء [ﷺ]
نعى جعفر اتى امرأته اسماء بنت عميس فعزاها في زوجها ودخلت فاطمة وهى تبكى
وتقول: واعماه فقال صل الله عليه [وآله] وسلم على مثل جعفر فلتبك البواكي» (٢).

وبكائه ﷺ في الغزوة المزبورة، والذي البخاري وأحمد والحاكم وغيرهم عن أنس
بن مالك.. قال:

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ صل الله عليه [وآله] وسلم أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ثُمَّ أَخَذَهَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ -وَيَنْ عَيْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صل الله عليه [وآله] وسلم لَتَذَرِفَانِ- (٣).

وبكائه ﷺ على ابنه ابراهيم كما رواه البخاري ومسلم وغيرهم وقوله:

« عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ .. قَالَ:

دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صل الله عليه [وآله] وسلم عَلَى أَبِي سَيْفِ الْقَيْنِ وَكَانَ ظُهُرًا
لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صل الله عليه [وآله] وسلم إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ ثُمَّ دَخَلْنَا
عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يُجَوِّدُ بِنَفْسِهِ فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صل الله عليه [وآله] وسلم

(٢) ذخائر العقبى للطبري/ ص ٢١٨ / ذكر وفاته [ﷺ]، الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد
البر/ ج ١/ ص ٧٢/ حرف الجيم/ باب: جعفر بن ابي طالب. الروض الأنف لابن اسحاق/ ج ٤/ ص ١٢٨/
غزوة مؤتة/ فضل ابن وراحة. أسد الغابة لابن الأثير/ باب: الجيم/ جعفي.

(٣) صحيح البخاري/ ص ٧٦٩/ ٦٤ - كتاب: المغازي/ ٤٥ - باب: غزوة مؤتة من أرض الشام/ ح ٤٢٦٢/ ط:
بيروت- دار الكتب العلمية. مسند أحمد بن حنبل/ مسند زيد بن مالك/ ح ١٢١٢١/ ط: بيروت- دار الكتب العلمية.

تَذَرِ فَإِنْ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ.. وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ:

يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ ثُمَّ اتَّبَعَهَا بِأُخْرَى فَقَالَ صل الله عليه وآله وسلم:

إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ^(١).

فعين المؤمن لا بد أن تبكي وقلبه لا بد أن يحزن فإن لم توجد فيه هاتين الخصلتين فليراجع إيمانه، فسيجد نفسه أجفى انسان الله عز وجل وللرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). فواقع مسألة البكاء هو الصراحة بالمحبة للشارع المقدس ببكاء يعقوب على ولده (عليه السلام) حتى درجة العمى وهو النبي، وبكاء نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) على الشهداء وعلى الموتى، ولا نقول الا ما يرضي ربنا «وعلى أمثال الحمزة وجعفر... فالتبكي البواكي»، فكيف إذا كان من يبيكه سيد الخلق وأحبهم إلى الله هو سبطه وحيبه وسيد شباب أهل الجنة ومنه (عليه السلام).

كما تروي لنا النص أم الفضل بنت الحارث:

«عن أم الفضل بنت الحارث ، أنها دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

فقال: يا رسول الله، إني رأيت حلما منكرا الليلة.

قال: «ما هو؟»

قالت : إنه شديد.

قال: «ما هو؟»

^(١) صحيح البخاري/ ص ٧٦٩ / ٢٣ - كتاب: الجنائز / ٤٣ - باب: قول النبي صل الله عليه وآله وسلم: « وَإِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ » /

قالت : رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري .
فقال رسول الله ﷺ : «رأيت خيرا ، تلد فاطمة إن شاء الله غلاما ،
فيكون في حجرك» .

فولدت فاطمة الحسين فكان في حجري كما قال رسول الله ﷺ ،
فدخلت يوما إلى رسول الله ﷺ فوضعت في حجره ، ثم حانت مني
التفاته ، فإذا عينا رسول الله ﷺ تهريقان من الدموع ، قالت : فقلت : يا
نبي الله ، بأبي أنت وأمي ما لك ؟
قال : «أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام ، فأخبرني أن أمتي ستقتل
ابني هذا» فقلت : هذا ؟

فقال ﷺ : «نعم ، وأتاني بترية من تربته حمراء» .

قال الحاكم معلقاً على الحديث : ((هذا حديث صحيح على شرط الشيخين
[البخاري ومسلم] ، ولم يخرجاه))^(١) .

فالبكاء مفهوم قرآني وخلق نبوي والبكاء على الحسين عليه السلام من أعظم المحبوبات
عند الله ورسوله فكيف لا نبكي على الحسين كيف؟! أما اللطم فهو نوع من أنواع
إحياء الشعائر الإلهية التي هي من تقوى القلوب ومن أعظمها إحياء ذكرى استشهاد
الحسين عليه السلام بالبكاء والطم كما بكى النبي ﷺ . وأنظري بقلبك حال النبي ﷺ لواقعة

^(١) المستدرک علی الصحيحین للحاکم / ج ٣ / ص ٣٨٦-٣٨٧ / کتاب : معرفة الصحابة / أول فضائل أبي عبد الله

الحسين بن علي الشهيد .. ابن فاطمة [عليها السلام] بنت رسول الله صل الله عليه وآله وسلم ح ٤٨٨١ / ط : بيروت - دار الفكر .

الطف الخالدة قبل حدوثها وهو سيد الخلق كما روو - أحمد بن حنبل، والحاكم، والطبري، وابن حجر، والذهبي وغيرهم كثير - هذا النص الشريف حيث قال:

« عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (عليه السلام) قَالَ:

رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ بِنَصْفِ النَّهَارِ وَهُوَ قَائِمٌ
أَشْعَثَ أَغْبَرَ بِيَدِهِ قَارُورَةً فِيهَا دَمٌ فَقُلْتُ: يَا أَبَا أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا
هَذَا؟ قَالَ (عليه السلام):

«هَذَا دَمُ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ لَمْ أَرْزَلْ أَلْتَقِطُهُ مِنْذُ الْيَوْمِ»
فَأَخْصَيْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ فَوَجَدُوهُ قَتْلًا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ»^(١).

قال الحاكم معلقاً على الحديث: ((هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم
يخرجاه))^(٢).

فأي واقعة حدثت في تاريخ الإسلام قام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بجمع دماء شهدائها؟
غير الطف الخالدة. فهذا المصطفى الأجدد أبي القاسم محمد كان أشعث أغبر، وهو
صاحب المقولة: «وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا». فماذا نفعل بمصائب الطف؟!.

كانت بتول تتحدث عن العواطف والشعور الإنساني وما جرى على الحسين (عليه السلام)
ونفسي تتقطع في داخلي حرقاً وألماً على ماجرى على أهل بين النبوة (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولكني تماكنت
مشاعري لأتبيها جوابها عن بقية أسئلتي.

^(١) مسند أحمد بن حنبل / مسند عبد الله بن عباس بن عبد المطلب (عليه السلام) / ح ٢٥٥٧ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

^(٢) المستدرک على الصحيحين للحاكم / ج ٥ / ص ٣١٢ / كتاب: تعبير الرؤيا / ح ٨٣٦٨ / ط: بيروت - دار الفكر.

اختلاف الوضوء

لمياء حمادة: ماهذا يابتول كلما سألتكِ عن مسألة تقولين لي القرآن والسنة يتحدثان عن ذلك؟

بتول: وهل تعتقدي بأننا (الشيعية) نلتزم بغير ماجاء به القرآن أو حكمت به السنة النبوية الشريفة؟!!!

لمياء حمادة: إذا أخبريني لماذا يختلف وضوءكم وصلاتكم عما جاءت به السنة النبوية؟

بتول: أما الوضوء فنحن قد ثبتنا على الطريقة الإلهية للوضوء، وبقينا على وضوء النبي ﷺ، ولم نتقبل البدع التي لم تكن على عهده، ودليلنا الآية القرآنية الصريحة بالكيفية الواضحة للوضوء الذي نتوضأه، فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾^(١)، والحمد لله، نحن وأنتم نغسل وجوهنا وأيدينا، وأنتم تزيدون بغسل الأذنين والرقبة اللذين ليسا من الوجه الواجب غسله عرفاً، وقال سبحانه متمماً للآية: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾، وظاهر الأمر بالمسح للرأس والأرجل، ونحن الذين نمسح

^(١) سورة المائدة/ آية: ٦.

وأنتم لا تمسحون بل تغسلون، ولماذا لا أعلم؟ وكلا القراءتين يُصرح بالعطف على المأمور به بالمسح وهو الرأس، فلو قرأت كلمة (الأرجل) بفتح اللام: أي تكون منصوبة، فهي معطوفة على الأقرب وهو (الرؤوس) المجرورة لفظاً بالباء، المنصوبة محلاً وهو المفعول به، وإن قرأت بالكسر فهي معطوفة على نفس الكلمة المكسورة بسبب حرف الجر الباء، فتكون مجرورة أي (برؤوسكم) وهو مذهب مشهور عند النحاة، وقد صرح بذلك الفخر الرازي في تفسيره قائلاً:

((ظهر أنه يجوز أن يكون عامل النصب في قوله ﴿وَأَرْجُلُكُمْ﴾ هو قوله ﴿وَأَمْسَحُوا﴾ ويجوز أن يكون هو قوله ﴿فَاغْسِلُوا﴾ لكن العاملان إذا اجتمعا على معمول واحد كان إعمال الأقرب أولى، فوجب أن يكون عامل النصب في قوله ﴿وَأَرْجُلُكُمْ﴾ هو قوله ﴿وَأَمْسَحُوا﴾ فثبت أن قراءة ﴿وَأَرْجُلُكُمْ﴾ بنصب اللام توجب المسح أيضاً، فهذا وجه الاستدلال بهذه الآية على وجوب المسح))^(١).

وروى أحمد بن حنبل، والنسائي وغيرهم عن علي عليه السلام أنه قال:

«كُنْتُ أَرَى أَنَّ بَاطِنَ الْقَدَمَيْنِ أَحَقُّ بِالْمَسْحِ مِنْ ظَاهِرِهِمَا حَتَّى رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صل الله عليه وآله وسلم يَمْسَحُ ظَاهِرَهُمَا»^(٢).

فليست المسألة مسألة تأويل أو رأي مع وجود النص الصريح من آية وحديث شريف ينقل لنا كيفية إتمام طريقة الوضوء بالنسبة للأرجل أو الأرجل بالمسح من قبل النبي صل الله عليه وآله وسلم.

^(١) التفسير الكبير للفخر الرازي / ج ٥ / ص ٤٨٨ / عند تفسيره الآية.

^(٢) مسند أحمد بن حنبل / مسند علي بن أبي طالب عليه السلام / ح ٧٤٠، ٩٢٠، ١٠١٧ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية، السنن

الكبرى للنسائي / ح ١١٩.

إختلاف الصلاة

وأما إختلاف الصلاة فهو كالوضوء، فنحن لا نكفر أيدينا لأن رسول الله لم يكفر يده في الصلاة سنة، ونحن نجمع بين الصلاتين للنص القرآني المجوز لذلك ولجمع رسول الله ﷺ من دون خوف ولا سفر ولا مطر. قال السيد الشريف المرتضى في بعض رسائله حول التكفير في الصلاة:

((إن من لم يضع إحدى يديه على الأخرى لا خلاف في أنه غير عاص ولا مبتدع ولا قاطع للصلاة، وإنما الخلاف في من وضعهما، فالأولى والأحوط إرسال اليدين))^(١).
وقد نهى أهل البيت ﷺ عن فعل التكفير بقولهم: «لا تكفر فإنما يفعل ذلك المجوس»^(٢). أو «فإن ذلك تكفير أهل الكتاب»^(٣).

وحول الجمع بين الصلاتين فقد قال الله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى

^(١) رسائل الشريف المرتضى ج ١، ص ٢١٩.

^(٢) الكافي للشيخ الكليني / ج ٣ / ص ٣٣٧ / كتاب: الصلاة / باب: القيام والقعود في الصلاة / ح ٩ / ط: إيران - دار الكتب الإسلامية.

^(٣) مستدرک الوسائل للعلامة النوري / ج ٣ / ص ٨٨ / كتاب: الصلاة / أبواب: أفعال الصلاة / ١ - باب: كيفيتها وجملة من أحكامها وآدابها / ح ٤٤٢٠٩ / ط: بيروت - مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث.

عَسَقَ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا^(١). قال الفخر الرازي: ((إن فسرنا الغسق بظهور أول الظلمة، كان الغسق عبارة عن أول المغرب، وعلى هذا التقدير يكون المذكور في الآية ثلاثة أوقات: وقت الزوال ووقت أول المغرب ووقت الفجر، وهذا يقتضي أن يكون الزوال وقتاً للظهر والعصر، فيكون هذا الوقت مشتركاً بين هاتين الصلاتين، وأن يكون أول المغرب وقتاً للمغرب والعشاء، فيكون هذا الوقت مشتركاً أيضاً بين هاتين الصلاتين، فهذا يقتضي جواز الجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء مطلقاً))^(٢). ليس الفخر فقط صاحب هذا التفسير للآية بل هو ماذا ذهب إليه مقاتل (توفي ١٥٠)، والطبري (توفي ٣١٠)، والبغوي (توفي ٥١٠)، وأبو حيان الأندلسي (توفي ٧٤٥)، والمحلي (توفي ٨٦٤)، والثعالبي (توفي ٨٧٥) وغيرهم كثير.

وروى لنا مالك، والشافعي، والبخاري، ومسلم، وأبي داود، والنسائي، وغيرهم عن ابن عباس قال:

«صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا فِي غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا سَفَرٍ»^(٣).

^(١) سورة الإسراء / آية: ٧٨.

^(٢) التفسير الكبير للفخر الرازي / عند تفسيره للآية ٧٨ من سورة الإسراء.

^(٣) صحيح مسلم / ٦ - كتاب صلاة المسافرين وقصرها / ٦ - باب: الجمع بين الثلاثين في الحضر - ح ١٦٣٧ / ط:

بيروت - دار صدر، صحيح البخاري / ١٩ - كتاب: التهجد / ٣٠ - باب من لم يتطوع بعد المكتوبة / ح ١١٧٤ /

ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

فإذا كان القرآن يصرح بجواز الجمع ورسول الله قد جمع بين الصلاتين، فلما لا نجمع لماذا؟!..

وتستطيعين الرجوع إلى كتب الحديث وتفسير الفريقين لتتأكدي أن الشيعة لم يحدوا قيد شعرة عما أراده الشارع المقدس في أحكام الوضوء والصلاة.

الزواج المؤقت

لمياء حمادة: في الواقع أنا أندھش من كلامك هذا وفي رأسي مئات الأسئلة عن سبب مخالفة علمائنا (علماء السنة) للنصوص القرآنية وللسنة النبوية الظاهرة فيما يلتزم فيه الشيعة من أحكام.

ولكن قلت في نفسي بأن لا أستعجل في الحكم قبل سماع بقية الأجوبة، فبادرتها مباشرة عن شرعية الزواج المؤقت وظننت لأول وهلة أن لا أحصل على جواب من بتول يقنعني كما في إجاباتها السابقة لأنني وكما أعتقد أن القرآن والسنة قد حرما هذا الزواج، فبادرتني بتول بجواب مفاده:

أما الزواج المؤقت فهو جائز في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ، قال الله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾^(١). فالآية صريحة بجواز زواج المتعة أو الزواج المؤقت، وهي جواب ترجمان القرآن ابن عباس ؓ لمن استنكرها كما يري لنا ذلك الحاكم والطبري: عن أبي نضرة قال: سألت ابن عباس عن متعة النساء؟

قال: أما تقرأ (سورة النساء)؟ قال قلت: بلى!

(١) سورة النساء، آية: ٢٤.

قال: فما تقرأ فيها: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ إلى أجل مسمى؟.

قلت: لا! لو قرأتها هكذا ما سألتك! قال: فإنها كذا^(١).

قال الحاكم معلقاً على الحديث:

((هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه))^(٢).

«عن الحكم قال: سألته عن هذه الآية: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا

مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ إلى هذا الموضع: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ أمنسوخة هي؟

قال: لا .

قال الحكم: وقال علي [عليه السلام]:.. لولا أن عمر ..نهى عن المتعة ما

زنى إلا شَقِيًّا^(٣).

ولحساسية هذا الموضوع وأن المخالفين لمذهب أهل البيت عليهم السلام شنعوا كثيراً عليه
سأسيق لك بعض مارواه علماء أهل السنة في كتبهم أو مانقله علمائنا عنهم بأن عمر بن
الخطاب هو الذي حرم المتعة التي سنّها القرآن والرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم:

ففي خلاصة الإيجاز - للشيخ المفيد ص ٢٢ أنه قال:

روي عن عمر أنه قال : «متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أنهي عنهما
وأعاقب عليهما» إن نهى عمر عن المتعتين أصبح من المتواتر بين الفريقين في كتبهم ،

^(١) تفسير الطبري/ ج ٤/ ص ١٤ / سورة النساء/ آية: ٢٤/ ح ٩٠٣٧/ ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

^(٢) المستدرک على الصحيحين للحاكم/ ج ٢/ ص ٤٢٠/ كتاب: التفسير/ تفسير سورة النساء/ ح ٣٢٤٢/ ط: بيروت - دار الفكر.

^(٣) تفسير الطبري/ ج ٤/ ص ١٤ / سورة النساء/ آية: ٢٤/ ح ٩٠٤٣/ ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

منهم : السنن الكبرى ٧ / ٢٠٦ ، مسند أحمد بن حنبل ١ / ٥٢ ، كنز العمال ١٦ / ٥١٩ ، الاستغاثة ص ٧٢ ، الايضاح ص ١٩٩ ، شرح نهج البلاغة ١٢ / ٢٥٢ ، التبيان ٣ / ١٦٦ ، تلخيص الشافي ٤ / ٢٩ و ٣ / ١٥٣ ، الشافي ٤ / ١٩٥ . ٣ - والحجة لنا سوى إجماع الطائفة على إباحتها أشياء منها أنه . قد ثبت بالدلة الصحيحة أن كل منفعة لا ضرر فيها في عاجل ولا في آجل مباحة بضرورة العقل ، وهذا صفة نكاح المتعة فيجب إباحته بأصل العقل .

وفي كتاب الانتصار - للشريف المرتضى ص ٢٧١ أنه قال :

روي عن عمر بن الخطاب أنه قال : «متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ حلالا أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما» : متعة النساء ومتعة الحج ، فاعترف بأنها كانت على عهد الرسول ﷺ حلالا ، وأضاف النهي والتحريم إلى نفسه ، فلو كان النبي ﷺ هو الذي نسخها ونهى عنها أو أباحها في وقت مخصوص دون غيره على ما يدعون لأضاف عمر التحريم إليه عليه السلام دون نفسه

وفي كتاب كشف الغطاء - للشيخ جعفر كاشف الغطاء ج ١ ص ١٨ أنه قال :

روي عن عمر انه قال : «متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما» وقد روى البخاري ومسلم في صحيحهما من عدة طرق عن جابر وغيره كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق على عهد رسول الله ﷺ وأبى بكر حتى

نهانا عنها عمر وقد روى في الجمع بين الصحيحين نحو ذلك من عدة طرق وروى احمد بن حنبل في مستنده عن عمران بن حصين قال نزلت متعة النساء في كتاب الله وعملناها وفعلناها مع النبي ﷺ ولم ينزل قرآن بحرمتها ولم ينه عنها حتى قبض رسول الله ﷺ وروى الترمذي في صحيحه قال سئل ابن عمر عن متعة النساء فقال هي حلال فقليل له ان اباك قد نهى عنها وقال دعوا نكاح هذه النساء فاني لن اوتى برجل نكح امرأة إلى اجل الا رجتمه بالحجارة فقال سبحان الله ان كان ابي قد حرمها فقد سنها رسول الله فترك سنة رسول الله ﷺ.

وفي كتاب المبسوط - للسرخسي ج ٤ ص ٢٧ أنه قال:

قد صح ان عمر... نهى الناس عن المتعة فقال متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ الله عليه وآله وسلم وانا أنهى الناس عنهما متعة النساء ومتعة الحج.

وفي كتاب المغني - لعبدالله بن قدامه ج ٧ ص ٥٧١ أنه قال:

حكى عن ابن عباس انها جائزة وعليه أكثر أصحابه عطاء وطاوس وبه قال ابن جريج وحكى ذلك عن أبي سعيد الخدري وجابر واليه ذهب الشيعة لانه قد ثبت أن النبي ﷺ أذن فيها ، وروي أن عمر قال : متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ الله عليه وآله وسلم أفأنهى عنهما وأعاقب عليهما ؟ متعة النساء ومتعة الحج ولانه عقد على منفعة فيكون مؤقتا كالأجارة.

وفي كتاب المحلى - لإبن حزم ج ٧ ص ١٠٧ أنه قال:

عن أبى قلابة قال : قال عمر بن الخطاب : «متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ عليه [وآله] وسلم وأنا أنهى عنهما وأضرب عليهما» هذا لفظ أيوب ، وفي رواية خالد أنا أنهى عنهما وعاقب عليهما . متعة النساء . ومتعة الحج

وفي مسند احمد - للامام احمد بن حنبل ج ٣ ص ٣٢٥ أنه قال:

عن جابر قال متعتان كانتا على عهد النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم فنهانا عنهما عمر .. فانتهينا

وفي شرح نهج البلاغة - لأبن أبي الحديد ج ١ ص ١٨٢ أنه قال:

عن الخليفة عمر بن الخطاب..أنه قال : «متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ عليه [وآله] وسلم وأنا محرمهما، ومعاقب عليهما: متعة النساء ومتعة الحج» . وهذا الكلام وإن كان ظاهره منكرا فله عندنا مخرج وتأويل .

وفي كتاب كنز العمال - للمتقي الهندي ج ١٦ ص ٥٢١ أنه قال:

عن أبى نضرة قال : سمعت عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير ذكروا المتعة في النساء والحج ، فدخلت على جابر بن عبد الله فذكرت له ذلك فقال: «أما إني قد فعلتها جميعا على عهد النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم نهانا عنهما عمر بن الخطاب فلم أعد» .

عن أبي نضرة قال: كان ابن عباس يأمر بالمتعة وكان ابن الزبير ينهى عنها ، فذكرت ذلك لجابر بن عبد الله فقال : بذى دار الحديث تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما كان عمر قال : «إن الله يحل لنبهه ما شاء بما شاء ، وإن القرآن قد نزل منزله ، فأتموا لحج والعمرة كما أمركم الله ، وأتموا نكاح هذه النساء ، فلا أوتى برجل تزوج امرأة إلا رجته بالحجارة».

وفي كتاب تذكرة الحفاظ - للذهبي ج ١ ص ٣٦٦ أنه قال:

قال النسائي: في عمل اليوم والليلة نا يزيد بن سنان نا مكي عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن عمر قال: «متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنهى عنهما وعاقب عليهما متعة النساء ومتعة الحج». قال النسائي : هذا حديث معضل الا اعلم رواه غير مكي وهو لا بأس به لا ادري من اين اتى .

وفي كتاب عمر بن الخطاب - لعبد الرحمن أحمد البكري ص ١١٢ أنه قال :

«متعتان كانتا مشروعيتين في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنا أنهى عنهما: متعة الحج ، ومتعة النساء» . وهذا منه تنصيص على أن متعة النكاح كانت موجودة في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقوله : وأنا أنهى عنهما . يدل على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما نسخته ، وإنما عمر هو الذي نسخته ، وإذا ثبت هذا فنقول : هذا الكلام يدل على أن حل المتعة كان ثابتا في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنه عليه السلام ما نسخته ، وأنه ليس

ناسخ إلا عمر ، وإذا ثبت هذا وجب أن لا يصير منسوخا ، لان ما كان ثابتا في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وما نسخه الرسول ، يمتنع أن يصير منسوخا بنسخ عمر . وهذا هو الحجة التي احتج بها عمران بن الحصين حيث قال: «إن الله أنزل في المتعة آية ، وما نسخه بآية أخرى ، وأمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمتعة ، وما نهانا عنها» . ثم قال رجل برأيه ما شاء. يرد أن عمر نهى عنها.

ومما تقدم تبين أن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب أقر بصريح القول بأن المتعة سنة كانت على عهد النبي ﷺ وهو خالفها بل حكم بالعقوبة على من يلتزم بسنة النبي ﷺ حينما قال: «متعان كانتا على عهد النبي ﷺ وأنا أحرمهما وأعاقب عليهما، متعة الحج ومتعة النساء».

فإذا كانت المتعة (الزواج المؤقت) في كتاب الله منصوصة وعلى عهد رسول الله ﷺ معمولة كيف تكون محرمة كيف؟!.

لمياء حمادة: بعد ماسمعت جواب بتول وماساقتها من أدلة من كتب علمائنا تثبت حلية الزواج المؤقت أطرقت برأسي إلى الأرض خجلاً منها ومن نفسي، وحين إلتقطت أنفاسي بادرتهما بسؤال حول مشروعية التقية.

التقية

قالت بتول: أما التقية فهي غريبة عن باقي المسائل السابقة، فلها نصها القرآني، قال الله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾^(١)، وقال عز وجل: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾^(٢)، وقد عمل بها الصحابة، فقد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي الرداء أنه كان يقول: «إِنَّا لَنَكْشِرُ فِي وُجُوهِ أَقْوَامٍ وَإِنْ قُلُوبُنَا لَتَلْعَنُهُمْ»^(٣).

وقال أبو هريرة: «حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ [والله] وسلم وَعَاءَيْنِ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَشَّتُهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَلَوْ بَشَّتُهُ قُطِعَ هَذَا الْبُلْعُومُ»^(٤). فهذه هي التقية قد عمل بها أبو هريرة وأبو الدرداء، فلماذا لم تعد محرمة عليهم لماذا؟!.

لمياء حمادة: كالعادة لم أستطع مجاراتها، وكنت مهتمة أن أسمع بقية الأجوبة عن

^(١) سورة آل عمران/ آية: ٢٨.

^(٢) سورة النحل/ آية: ١٠٦.

^(٣) صحيح البخاري/ ٧٨- كتاب: الأدب/ ٨٢- باب: المداراة مع الناس/ ط: بيروت- دار الكتب العلمية.

^(٤) صحيح البخاري/ ٣- كتاب: العلم/ ٤٣- باب: باب حفظ العلم/ ح ١٢٠/ ط: بيروت- دار الكتب العلمية.

أسألتي، فقلت لها حديثني عن صحة الرجعة وبعدها عن مشروعية الخمس عنكم. وما أن أنهيت كلامي أبستمت بتول بابتسامة عريضة وقالت سأفعل ما تريدن ولكن سأختصر لك ذلك فإن الوقت بدأ يداهمني.

الرجعة

بتول: أما الرجعة فهل هي ممكنة الوقوع من الله أم لا؟ هذا أولاً، فتعالى الله أن يقال له عاجز، وهل وقعت قبل الإسلام أم لا؟ فلنرى ماذا أخبرنا القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ * ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٢).

فهذه الرجعة التي نعتقد بها، فإن كان ما يذكر في كتاب الله ليس أصلاً للاعتقاد فما هو الأصل الإنجيل أم التوراة المحرفتان؟!

الخمس

أما الخمس فلا يوجد أصرح منه لقوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّفَٰي الْجُمُعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٣).

^(١) سورة البقرة، آية: ٢٤٣.

^(٢) سورة البقرة، آية: ٥٥ - ٥٦.

^(٣) سورة الأنفال، آية: ٤١.

فالخلاف بيننا وبينكم في معنى الغنم لا غير، هل هو خاص بفوائد الحرب المالية أم مطلق الفائدة سواء حصلت بالحرب أم بغيره من الطرق المشروعة، قلنا بالأعم لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ...﴾^(١)، وقال أصحاب اللغة، الغنم: الفوز بالشيء من غير مشقة^(٢).

فهذا الخمس الذي نعتقده ونعمله لا غير فهو من القرآن وتفسيره من القرآن.

^(١) سورة النساء، آية: ٩٤.

^(٢) لسان العرب والعين، مادة: (غ ن م).

تأويل الآيات بحق علي وأهل البيت عليهم السلام

لمياء حمادة: بعدما أجابت بتول على أسألتني أحسست تحسنتنا في صحتي فبادرتها بالقول: أنا أشكرك يا بتول وأنا أعلم بأنني قد أتعبتك فاعذريني.

فأجابتنني بتول: حباً وكرامة المهم عندي أنك أستفدني مما دار بيننا.

نعم كثيراً ولكن بقي شيء يجول في خلدي لا أعلم هل أجد عندك جواباً شافياً له مثلما فعلت من قبل؟

فقلت بتول: وهي تنظر إلى ساعتها وما هو هذا الشيء؟

قلت: إنكم تأولون الآيات بحق علي وأهل بيته والتأويل باطل عندنا، فكيف لكم ذلك وبأي دليل؟

بتول: الكلام في صحة تأويل بعض الآيات يطول وحيث أنني كنت أهم بالخروج من عندك الآن بسبب بعض الإلتزامات، ولكنني أرى أن بيان لما تريدون أهم عندي من تلك الإلتزامات لهذا سابقي وأجيبك بالقول:

إن قولكم تأويلنا للآيات - معاذ الله - فهي ليست صحيحة لأنها ليست تأويلاتنا فهي قول الحجج الأئمة الأطهار عليهم السلام ونحن شيعتهم، وهي ملأت كتب الفريقين منها ما نقله لنا العلامة القندوزي - وهو عالم سني - حيث قال في كتابه (ينابيع المودة لذوي القربى) تحت عنوان (الآيات الواردة في فضل أهل البيت)^(١): في الآيات الواردة في فضائل أهل البيت:

الآية الأولى

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٢)

أجمع المفسرين على أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين، لتذكير ضمير (عنكم) [وما بعده]، و (يطهركم).

أخرج [أحمد] عن أبي سعيد الخدري قال: أنها نزلت في خمسة «النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين».

أخرجه ابن جرير مرفوعاً [بلفظ]: نزلت هذه الآية في خمسة «في وفي علي والحسن والحسين وفاطمة».

وأخرجه مرفوعاً الطبراني أيضاً.

ولمسلم: أنه صلى الله عليه وآله وسلم أدخل أولئك تحت كسائه، وقرأ هذه الآية. وصح أنه صلى الله عليه وآله وسلم جعل على هؤلاء كسائه وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي و[حامتي] أي خاصتي،

^(١) ينابيع المودة لذوي القربى (القندوزي) ج ٢، ص ٤٢٩ - ٤٣٩ / ط: دار الإسوة للطباعة والنشر.

^(٢) سورة الأحزاب / آية: ٣٣.

تأويل الآيات بحق علي وأهل البيت (عليه السلام) ٦٧

أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا». فقالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنك على خير».

وفي رواية أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال بعد (طهرهم تطهيرا): «أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم، وعدو لمن عاداهم».

وفي أخرى، ألقى عليهم كساء ووضع يده عليها وقال: «اللهم إن هؤلاء آل محمد، اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد، إنك حميد مجيد».

وفي أخرى: إن الآية نزلت في بيت أم سلمة، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليهم، فجاءوا، وجللهم بكساء، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم نحو ما مر.

وفي أخرى، أنهم لما جاءوا واجتمعوا فنزلت، فان صحت حمل على نزولها مرتين. وفي رواية، أنه أدرج معهم جبرائيل وميكائيل - إشارة إلى علو قدرهم -.

وفي رواية، قال صلى الله عليه وآله وسلم بعد قوله: «أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم» «ألا من آذى قرابتي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله».

وفي أخرى، «والذي نفسي بيده، لا يؤمن عبد بي حتى يحبني، ولا يحبني حتى يحب ذوي قرابتي». فأقام ذا قرابته مقام نفسه.

ومن ثم صح أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي». و [ألقوا به أيضا في قصة المباحلة] في آية المباحلة: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ

عَلَى الْكَافِرِينَ»^(١)، فقد غدا صلى الله عليه وآله وسلم محتضنا الحسين، وأخذاً بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه، وعلي خلفها. وهؤلاء هم أهل الكساء، فهم المراد في آية المباهلة، وهم المراد في آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٢).

الآية الثانية

﴿إِنَّ إِلَهًا مَّا تَلَا تَكُنَّ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٣)

وصح عن كعب بن عجرة قال: لما نزلت هذه الآية قلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد...».

وفي رواية الحاكم، فقلنا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد...».

وفيه دليل ظاهر على أن الأمر بالصلاة [على أهل بيته وبقية آله مراد من هذه الآية، وإلا لم يسألوا عن الصلاة على أهل بيته وآله عقب نزولها، ولم يجابوا بما ذكر. فلما أجيبوا به دل على أن الصلاة عليهم من جملة المأمور به، وأنه صلى الله عليه وآله وسلم أقامهم في ذلك مقام نفسه، لأن القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه، ومنه تعظيمهم].

^(١) سورة آل عمران/ آية: ٦١.

^(٢) سورة الأحزاب/ آية: ٣٣.

^(٣) سورة الأحزاب/ آية: ٥٦.

ومن ثم قال صل الله عليه [وآله] وسلم في دعائه لأهل الكساء: «اللهم أنهم مني وأنا منهم، فاجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علي وعليهم».

ويروى: «لا تصلوا علي الصلاة البتراء». فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال صل الله عليه [وآله] وسلم: «تقولون اللهم صل على محمد وتسكتون، بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد». وقد أخرج الديلمي، أنه صل الله عليه [وآله] وسلم قال: «الدعاء محبوب حتى يصل على محمد [وأهل بيته، ألهم صل على محمد] وآله». وللشافعي ..:

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

الآية الثالثة

﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾^(١)

فقد نقل جماعة من المفسرين عن ابن عباس (رضي الله عنه): إن المراد بذلك سلام على آل محمد، وذكر فخر الدين الرازي: إن أهل بيته صل الله عليه [وآله] وسلم يساوونه في خمسة أشياء:

[١]. في السلام، قال: (السلام عليك أيها النبي) وقال: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾

[٢]. وفي الصلاة عليه وعليهم في التشهد.

[٣]. وفي الطهارة، قال تعالى: ﴿طَه﴾ [أي] يا طاهر. وقال: ﴿وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيراً﴾.

^(١) سورة الصافات / آية: ١٣٠.

[٤]. وفي تحريم الصدقة.

[٥]. وفي المحبة، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١)، وقال: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(٢).

الآية الرابعة

﴿وَقَفَّوهُمْ أَنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾^(٣)

أخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري: إن النبي صل الله عليه وآله وسلم قال: ﴿وَقَفَّوهُمْ أَنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ عن ولاية علي.

وكان هذا [هو] مراد الواحدي بقوله: [روى في قوله وَقَفَّوهُمْ أَنَّهُمْ مَسْئُولُونَ] أي عن ولاية علي وأهل البيت؟ لان الله افترض المودة في القربى. [والمعنى: أنهم يسألون: هل والوهم حق الموالاتة كما أوصاهم النبي صل الله عليه وآله وسلم أم أضاعوها وأهملوها؟!]، فتكون عليهم المطالبة.

والأحاديث الواردة في ذلك كثيرة، منها: حديث مسلم عن زيد بن أرقم قال: قام فينا رسول الله صل الله عليه وآله وسلم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد... أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم، يوشك أن يأتيني رسول ربي (عز وجل) فأجيبه وإني تارك فيكم الثقلين، أولهما كتاب الله (عز وجل) فيه الهدى والنور، فتمسكوا بكتاب الله (عز

^(١) سورة آل عمران / آية: ٣١.

^(٢) سورة الشورى / آية: ٢٣.

^(٣) سورة الصافات / آية: ٢٤.

وجل) فخذوا به، وحث فيه ورغب فيه»، ثم قال: «وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي» - ثلاث مرات - .

ف قيل لزيد: من أهل بيته؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟

قال: بلى، إن نساءه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم عليه الصدقة.

قيل: ومن هم؟

قال: هم آل علي، وآل جعفر، وآل عقیل، وآل عباس.

قيل: كل هؤلاء حرم عليهم الصدقة؟

قال: نعم.

وأخرج الترمذي وقال حسن غريب: أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله (عز وجل) حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما».

وأخرج أحمد في مسنده [بمعناه ولفظه]، «إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا بم تخلفوني فيهما؟!». وسنده لا بأس به.

وفي رواية، إن ذلك كان في حجة الوداع، يوم غدیر خم، كما في حديث مسلم عن زيد بن أرقم. وفي رواية صحيحة: «إني تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن اتبعتموها وهما، كتاب الله وعترتي أهل بيتي».

وزاد الطبراني، «إني سألت ذلك لهما، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهم فتهلكوا، ولا تعلموهما فأعلم منكم». ثم اعلم أن لحديث التمسك بالثقلين طرقا كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابيا.

وفي بعض تلك الطرق أنه صل الله عليه وآله وسلم [قال] ذلك [بحجة الوداع] بعرفة. وفي آخر [ى] أنه قال [ذلك] بغدير خم. وفي آخر [ى] أنه قاله بالمدينة في مرضه، وقد امتلأت الحجرة بأصحابه. وفي آخر أنه قال في خطبة هي آخر الخطب في مرضه. وفي آخر أنه قال لما قام خطيبا بعد انصرافه من الطائف. ولا تنافي، إذ لا مانع من أنه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها، اهتماما بشأن الكتاب العزيز والعتر الطاهرة.

وفي رواية عند الطبراني عن ابن عمر: آخر ما تكلم به النبي صل الله عليه وآله وسلم: «أخلفوني في أهل بيتي». وفي أخرى عند الطبراني وأبي الشيخ أنه صل الله عليه وآله وسلم قال: «إن الله (عز وجل) ثلاث حرمات، فمن حفظهن حفظ الله دينه ودينه، ومن لم يحفظهن، لم يحفظ له دينه ولا آخرته». قالوا: ما هن؟ قال: «حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة رحي».

وفي رواية للبخاري، عن الصديق قال: يا أيها الناس ارقبوا محمدا صل الله عليه وآله وسلم في أهل بيته. - أي احفظوه فيهم فلا تؤذوهم -.

تأويل الآيات بحق علي وأهل البيت (عليه السلام) ٧٣

وأخرج ابن سعد والملا في سيرته: أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «استوصوا بأهل بيتي خيراً، فاني أخاصمكم عنهم غداً، ومن أكن خصمه أخصمه، ومن أخصمه دخل النار». وأخرج ابن سعد حديثين، الأول: «أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا، فمن شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً فليتمسك بها»، والثاني: «في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله (عز وجل) فانظروا من توفدون؟».

وأخرج أحمد حديث: «الحمد لله الذي جعل الحكمة فينا أهل البيت»، وفي خبر حسن: «ألا إن عييتي وكرشي أهل بيتي والأنصار، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم».

الآية الخامسة

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(١)

أخرج الثعلبي في تفسير هذه الآية، عن جعفر الصادق .. [عليه السلام] أنه قال: نحن حبل الله الذي قال الله تبارك وتعالى [فيه]: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.

وكان جده زين العابدين .. [عليه السلام] إذا تلا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(٢)، يقول دعاء طويلاً يشتمل على طلب الحقوق بدرجة الصادقين، وبالدرجات العلية، وعلى وصف المحن التي ابتلى بها، وعلى بيان ما انتحلته المتدعة المفارقون لأئمة الدين من الشجرة النبوية، ثم يقول: «وذهب آخرون إلى

^(١) سورة آل عمران/ آية: ١٠٣.

^(٢) سورة التوبة/ آية: ١١٩.

التقصير في أمرنا، واحتجوا بمتشابه القرآن، فتأولوا بآرائهم واتهموا مآثور الخبر». إلى أن قال: «[فإلى من يفزع خلف هذه الأمة]، وقد درست أعلام هذه الأمة، وذهبت الأمة بالفرقة والاختلاف، فيكفر بعضهم بعضا»، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١). فمن الموثوق على إبلاغ الحجة، وتأويل الآيات إلى أهل الكتاب؟ وهم أبناء أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، الذين احتج الله تعالى بهم على عباده، ولم يدع الخلق سدى من غير حجة. هل تعرفونهم؟ أو تجدونهم إلا من فروع الشجرة المباركة، وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وبرأهم من الآفات، وافترض مودتهم في الكتاب؟!

الآية السادسة

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٢)

أخرج أبو الحسن ابن المغازلي عن الباقر.. [عليه السلام] قال في تفسير هذه الآية: «نحن الناس المحسودون والله».

الآية السابعة

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^(٣)

أشار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى وجود ذلك المعنى في أهل بيته، وأنهم أمان لأهل

^(١) سورة آل عمران/ آية: ١٠٥.

^(٢) سورة النساء / آية: ٥٤.

^(٣) سورة الأنفال / آية: ٣٣.

الأرض كما كان [هو] صل الله عليه [وآله] وسلم أمانا لهم. وفي ذلك أحاديث كثيرة، منها «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي». (أخرجه جماعة).

وفي رواية «وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا هلك أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون».

وفي أخرى لأحمد أنه صل الله عليه [وآله] وسلم قال: «النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض».

وفي رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين أنه صل الله عليه [وآله] وسلم: «النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتهم قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس».

وجاء من طرق عديدة يقوى بعضها بعضا أنه صل الله عليه [وآله] وسلم قال: «إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك».

وفي رواية مسلم: «ومن تخلف عنها غرق». وفي رواية، «وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له». وإن الله تبارك وتعالى لما خلق الدنيا بأسرها من أجل النبي صل الله عليه [وآله] وسلم جعل دوامها بدوامه ودوام أهل بيته، لأنهم يساوونه في خمسة أشياء مرت، ولأنه صل الله عليه [وآله] وسلم قال في حقهم: «اللهم أنهم مني وأنا منهم». ولأنهم بضعة منه بواسطة أن فاطمة (عليها السلام) أمهم بضعته، فأقيموا مقامه في الأمان. ووجه تشبيههم بالسفينة [فيها مر]: إن من أحبهم وعظمهم [شكرا لنعمة مشرفهم (عليه السلام)]، وأخذ يهدى علمائهم نجا من ظلمة المخالفات، ومن تخلف عن ذلك

غرق في بحر كفران النعم، وهلك في مفاوز الطغيان. وورد حديث «يرد الخوض أهل بيتي ومن أحبهم من أمتي كهاتين السبابتين» ويشهد له خبر «المرء مع من أحب». ووجه تشبيههم بباب حطة: إن الله تعالى جعل دخول ذلك الباب و[الذي] هو باب أريحا أو باب بيت المقدس، مع التواضع والاستغفار سببا للمغفرة، وجعل لهذه الأمة مودة أهل البيت سببا للمغفرة.

الآية الثامنة

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾^(١١)

قال ثابت البناني، عن أنس: اهتدى إلى ولاية أهل بيته صل الله عليه وآله وسلم. وجاء ذلك عن أبي جعفر الباقر [عليه السلام].

[و] أخرج الديلمي مرفوعا: «إنما سميت ابنتي فاطمة لان الله تبارك وتعالى فطمها ونجاها وذريتها ومحبيها عن النار».

وأخرج أحمد: أنه صل الله عليه وآله وسلم أخذ بيد الحسين وقال: «من أحبني وأحب هذين وأحب أباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة».

وأخرجه الترمذي أيضا ولفظه «كان معي في الجنة». وقال: حسن غريب.

وأخرج ابن سعد عن علي قال: «أخبرني رسول الله صل الله عليه وآله وسلم: إن أول من يدخل الجنة أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين. قلت: يا رسول الله، فمحبونا؟ قال صل الله عليه وآله وسلم: من ورائنا».

^(١١) سورة طه / آية: ٨٢.

وأخرج الطبراني، إن علياً أتى يوم البصرة بذهب وفضة، فقال: «يا بيضاء ويا صفراء غري غري، غري أهل الشام [غدا] إذا ظهروا [عليك]». فشق قوله ذلك على الناس، [فذكر ذلك له، فأذن في الناس، فدخلوا عليه] فسألوه عن ذلك. فقال علي: «إن خليلي صلى الله عليه وآله وسلم قال: يا علي إنك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين، ويقدم على الله أعداؤك غضاباً مقمحين». ثم جمع علي يده إلى عنقه يريهم الاقتراح.

الآية التاسعة

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(١١).

قال في الكشف: لا دليل أقوى من هذا على فضل أصحاب الكساء، وهم علي وفاطمة والحسنان، لأنها لما نزلت (دعاهم صلى الله عليه وآله وسلم فاحتضن الحسين، وأخذ بيد الحسن، ومشت فاطمة خلفه، وعلي خلفها) فعلم أنهم المراد بالآية، وعلم أن أولاد فاطمة وذريتها يسمون أبناءه صلى الله عليه وآله وسلم، وينسبون إليه نسبة صحيحة نافعة في الدنيا والآخرة. وصح عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال على المنبر: «ما بال أقوام يقولون إن رحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ينفع قومه يوم القيامة؟! بلى، والله إن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة، وإني أيها الناس فرط لكم على الحوض.

وفي رواية صححها الحاكم، أنه صلى الله عليه وآله وسلم بلغه أن قاتلاً قال لبريدة خادمته صلى الله عليه وآله وسلم: «ما بال أقوام

^(١١) سورة آل عمران / آية: ٦١.

يزعمون أن رحمي لا ينفع؟! بلى حتى يبلغ (حا) و (حكم)^(١١) وإني لأشفع فأشفع حتى أن من أشفع له يشفع فيشفع، وحتى أن إبليس ليتناول طمعا في الشفاعة».

وأخرج الدار قطني: إن عليا يوم الشورى احتج على أهلها فقال لهم: «أنشدكم بالله هل فيكم أقرب إلى رسول الله ﷺ في الرحم مني، ومن جعل الله نفسه وأبناءه أبناءه، ونساءه نساءه غيري؟» قالوا: اللهم لا.

وأخرج الطبراني، قال رسول الله ﷺ: «إن الله (عز وجل) جعل ذرية كل نبي في صلبه، وإن الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب [عليه السلام]».

وأخرج أبو الخير الفاكهي، وصاحب كنوز المطالب في مناقب بني أبي طالب، إن عليا دخل على النبي ﷺ وعنده العباس، فسلم ورد عليها السلام [عليه السلام]، وقام فعانقه وقبل ما بين عينيه وأجلسه عن يمينه. فقال له العباس: أتجبه؟ قال ﷺ: «يا عم، والله، الله أشد حبا له مني. إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في صلب هذا». وزاد صاحب (كنوز المطالب) أنه ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء أمهاتهم سترًا من الله عليهم، إلا هذا وذريته فأنهم يدعون بأسماء آبائهم لصحة ولادتهم».

وأخرج أبو يعلى والطبراني، أنه ﷺ قال: «كل بني أم ينتمون إلى عصة، إلا ولد فاطمة، فأنا وليهم، وأنا عصبتهم. وله طرق يقوي بعضها بعضا».

(١١) (حا) و (حكم) هما قبيلتان من اليمن.

الآية العاشرة

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾^(١)

نقل القرظي عن ابن عباس أنه قال: رضاء محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار. (قاله السري).

وأخرج الحاكم وصححه أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «وعدي ربي في أهل بيتي، من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ، أن لا يعذبه غدا».

وأخرج الملا، أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «سألت الله أن لا يدخل النار أحد من أهل بيتي فأعطاني ذلك».

وأخرج أحمد في (المناقب) أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يا معشر بني هاشم، والذي بعثني بالحق نبيا، لو أخذت بحلقة باب الجنة ما بدأت إلا بكم».

وأخرج الطبراني عن علي قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول، أول من يرد علي الحوض أهل بيتي ومن أحبني من أمتي».

وأخرج المخلص الذهبي والطبراني والدارقطني أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أول من أشفع له من أمتي أهل بيتي، ثم الأقرب فالأقرب من قریش، ثم الأنصار، ثم من آمن بي واتبعني من اليمن، ثم سائر العرب، ثم الأعاجم، ومن أشفع له أولا فهو أفضل».

^(١) سورة الضحى / آية: ٥.

وعند البزار والطبراني وغيرهما أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «أول من أشفع له من أمتي [من] أهل المدينة، ثم أهل مكة، ثم أهل الطائف».

وأخرج تمام والبزار والطبراني وأبو نعيم أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن فاطمة أحصنت نفسها فحرم الله ذريتها على النار».

وأخرج الحافظ أبو نعيم، وأبو القاسم الدمشقي أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يا فاطمة لم سميت فاطمة؟» قال علي: «لم سميت فاطمة يا رسول الله؟» قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله قد فطمها وذريتها من النار».

وأخرج الغساني، أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إبنتي فاطمة حوراء آدمية، لم تحض ولم تطمث»، إنما سماها فاطمة لأن الله تعالى فطمها ونجاها [ومحبها] عن النار.

وأخرج الطبراني بسند رجاله الثقات أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة (عليها السلام): «إن الله غير معذبك، ولا أحد من ولدك».

وورد أيضا أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يا عباس، إن الله غير معذبك ولا أحد من ولدك». وصح: «يا بني عبد المطلب [وفي رواية يا بني هاشم] إني قد سألت الله (عز وجل) [لكم] أن يجعلكم رحماء نجباء، وسألته أن يهدي ضالكم، ويؤمن خائفكم، ويشيع جائعكم».

وأخرج الديلمي وغيره أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة، أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي».

وعن علي قال: «شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسد الناس». فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «يا علي أما ترضى أن تكون رابع أربعة، أول من يدخل الجنة، أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن أياننا وشمائنا، وذرياتنا خلف أزواجنا».

وأخرج أحمد في (المناقب) أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال [لعلي (عليه السلام)]: «يا علي أما ترضى أنك معي في الجنة، والحسن والحسين، وذرياتنا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرياتنا، وشيعتنا عن أياننا وشمائنا».

وأخرج الطبراني أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي (عليه السلام): «أول أربعة يدخلون الجنة، أنا وأنت والحسن والحسين، وذرياتنا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرياتنا، وشيعتنا عن أياننا وشمائنا».

ويشهد له ما صح عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن الله تبارك وتعالى يرفع ذرية المؤمن معه في درجته وإن كان دونه في العمل»، ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾^(١).

وأخرج الديلمي، أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يا علي إن الله قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولأهلك ولشيعتك ولمحبي شيعتك، فأبشر فإنك الأنزع البطين».

و[كذا خبر]: «أنت وشيعتك تردون في الحوض رواء مرويين، مبيضة وجوهكم، وإن عدوك يردون علي الحوض ظمآن مقمحين».

الآية الحادية عشر

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^(١)

أخرج الحافظ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي المدني، عن ابن عباس قال: إن هذه الآية لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي [عليه السلام]: «يا علي أنت وشيعتك خير البرية، تأتي يوم القيامة أنت وشيعتك راضين مرضيين، ويأتي عدوك غضابا مقمحين». فقال علي [عليه السلام]: «من عدوي؟»، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «من تبرأ منك ولعنك».

الآية الثانية عشر

﴿وَأَنَّهُ لَعَلَّمُ لِلسَّاعَةِ..﴾^(٢)

قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين: إن هذه الآية نزلت في المهدي.

الآية الثالثة عشر

﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيَاهُمْ..﴾^(٣)

أخرج الثعلبي في تفسير هذه الآية، عن ابن عباس [رضي الله عنه]، أنه قال: الأعراف موضع عال من الصراط، عليه العباس وحمة وعلي [بن أبي طالب رضي الله عنه] وجعفر ذو الجناحين، يعرفون محبيهم بياض الوجوه، ومبغضيهم بسواد الوجوه.

^(١) سورة البينة / آية: ٧.

^(٢) سورة الدخان / آية: ٦١.

^(٣) سورة الأعراف / آية: ٤٦.

الآية الرابعة عشر

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾
إلى قوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾^(١١)
أخرج أحمد، والطبراني، وابن أبي حاتم، والحاكم، عن ابن عباس: إن هذه الآية لما
نزلت قالوا: يا رسول الله من قرابتك [هؤلاء] الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال صلى الله عليه
[وآله] وسلم: «علي وفاطمة وابناهما».

وروى أبو الشيخ وغيره عن علي [عليه السلام] قال: «فينا آل حم آية لا يحفظ مودتنا التي
فيها إلا كل مؤمن». ثم قرأ قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾
وأخرج البزار، والطبراني، عن الحسن بن الحسن السبط من طرق بعضها حسان
أنه خطب خطبة من جملتها: «من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن صلى الله
عليه [وآله] وسلم». ثم تلا: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ...﴾^(١٢). ثم قال: «أنا
ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله
(عز وجل) مودتهم ومولاتهم» وقال: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ
وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾، «واقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت».

وأخرج الطبراني، إن زين العابدين [عليه السلام] لما جيء به أسيراً بعد قتل أبيه الحسين
[عليه السلام]، وأقيم على درج دمشق قال بعض جفاة أهل الشام: الحمد لله الذي قتلكم

^(١١) سورة الشورى / آية: ٢٣-٢٥.

^(١٢) سورة يوسف / آية: ٣٨.

[واستأصلكم] وقطع قرن الفتنة.

فقال [له]: ما قرأت: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾؟

قال: وأنتم هم؟!

قال: نعم.

وأخرج الثعلبي عن ابن عباس [رضي الله عنه] في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾^(١)، قال: الحسنة المودة لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ونقل الثعلبي والبغوي عن ابن عباس، أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قال قوم [في نفوسهم]: ما يريد إلا أن يحثنا على ود قرابته من بعده! فأخبر جبرائيل أنهم اتهموا النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فنزل قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾^(٢)، فقال القوم: يا رسول الله إنك صادق، فنزل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾^(٣).

ونقل القرظي وغيره عن السدي أنه قال في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ أي غفور لذنوب آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، شكور لحساناتهم.

وأخرج الملا في سيرته: إن الله تعالى جعل أجري عليكم المودة في القربى، وإني سائلكم عنها غدا. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ

^(١) سورة الشورى / آية: ٢٣.

^(٢) سورة الشورى / آية: ٢٤.

^(٣) سورة الشورى / آية: ٢٥.

الرَّحْمَنُ وُدًّا»^(١).

أخرج الحافظ السلفي عن محمد بن الحنفية أنه قال في تفسير هذه الآية: لا يبقى مؤمن إلا وفي قلبه ود لعلّي وأهل بيته. وصح أنه صل الله عليه وآله وسلم قال: «أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله (عز وجل)، وأحبوا أهل بيتي لحبي».

وأخرج البيهقي، وأبو الشيخ ابن حبان، والدلمي أنه صل الله عليه وآله وسلم قال: «لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتي أحب إليه من عترته، ويكون أهلي أحب إليه من أهله، وتكون ذاتي أحب إليه من ذاته».

وأخرج الدلمي أنه صل الله عليه وآله وسلم قال: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال، حب نبيكم، وحب أهل بيته، وعلى قراءة القرآن [و] الحديث». وصح، أن العباس شكى إلى رسول الله صل الله عليه وآله وسلم ما يلقونه قريش من تعيسهم [في] وجوههم، وقطعهم حديثهم عند لقاءه، فغضب صل الله عليه وآله وسلم غضبا شديدا حتى احمر وجهه [وعرق ما بين عينيه] وقال: «والذي نفسي بيده، لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم الله ورسوله».

وفي رواية صحيحة [أيضا] قال صل الله عليه وآله وسلم: «ما بال أقوام يتحدثون، فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم، والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم الله ولقرابتهم مني».

وقدمت بنت أبي لهب المدينة مهاجرة فقيل لها: لا تغني عنك هجرتك، أنت بنت حمالة حطب النار. فذكرت ذلك للنبي صل الله عليه وآله وسلم فاشتد غضبه، ثم قال على منبره: «ما

بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي؟! ألا من آذى [نسبي و] ذوي رحمي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله». (أخرجه ابن أبي عاصم والطبراني وابن منده والبيهقي بألفاظ متقاربة)، وسميت تلك المرأة في رواية (درة) وفي أخرى (سبيعة)، فإما هما لواحدة إسمان، أو لقب واسم، أو لامرأتين وتكون القصة تعددت لهما.

وأخرج أحمد عن عمرو الأسلمي، وكان من أصحاب الحديبية، خرج مع علي إلى اليمن فرأى منه جفوة، فلما قدم المدينة أذاع شكايته. فقال له النبي ﷺ: «والله لقد آذيتني». فقال: أعوذ بالله أن أؤذيك يا رسول الله. فقال ﷺ: «[بل] من آذى عليا فقد آذاني». وزاد ابن عبد البر: «من أحب عليا فقد أحبني، ومن أبغض عليا فقد أبغضني، ومن آذى عليا فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله». وكذلك وقع لبريدة: أنه كان مع علي في اليمن، فقدم المدينة مغضبا عليه، وأراد شكايته بجارية أخذها من الخمس، فقالوا له: أخبر، ليسقط علي من عينيه، ورسول الله ﷺ يسمع من وراء الباب، فخرج مغضبا، فقال: «ما بال أقوام يبغضون عليا؟! من أبغض عليا فقد أبغضني، ومن فارق عليا فقد فارقتني، إن عليا مني وأنا منه، خلق من طينتي، وخلقت من طينة إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم» ﴿ذُرِّيَّةَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١) يا بريدة، أما علمت أن لعلي أكثر من الجارية التي أخذها؟!«^(٢).

فمن أين أتت هذه الآيات وتأويلاتها، هل أتت من جيوبنا أم من رسول الله ﷺ برواية علمائكم (أهل السنة).. ممن؟!

^(١) سورة آل عمران / آية: ٣٤.

^(٢) (ينابيع المودة) للقدوسي ج ٢ / ص ٤٢٩ - ٤٥٩.

مصحف فاطمة ؑ

أما المراد من مصحف فاطمة ؑ، فهو ليس إلا ما ورد في الروايات المعتبرة في الكافي أن ملكا من الملائكة كان ينزل على الزهراء ؑ بعد وفاة أبيها، ويسليها ويحدثها بما يكون من الأمور، وكان علي ؑ يكتب ذلك الحديث فسمي ما كتب مصحف فاطمة ؑ، فهو ليس قرآنا كما توهم، ولا كتابا مشتملا على الأحكام، فإن هذا التوهم مخالف للنصوص.

ففي بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار ص ١٧٩

عن عبد الله بن جعفر عن موسى بن جعفر عن الوشا عن ابي حمزة عن ابي عبد الله عليه السلام قال مصحف فاطمة ما فيه شيء ما كتاب الله وانما هو شيء القى عليها بعد موت ابيها صلى الله عليها .

وفي دلائل الامامة - محمد بن جرير الطبري (الشيعة) ص ١٠٥

عن أبي بصير ، قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي ؑ عن مصحف فاطمة (صلوات الله عليها)؟

فقال ؑ: انزل عليها بعد موت أبيها .

فقلت : ففيه شئ من القرآن ؟

قال ﷺ : ما فيه شئ من القرآن .

قال : قلت : فصفه لي .

قال ﷺ : له دفتان من زبرجدتين على طول الورق وعرضه حمراوين .

قلت له : جعلت فداك صف لي ورقه .

قال ﷺ : ورقه من در أبيض قيل له : (كن) فكان .

قلت : جعلت فداك ، فما فيه ؟

قال ﷺ : فيه خبر ما كان ، وخبر ما يكون إلى يوم القيامة ، وفيه خبر سماء سماء ، وعدد ما في سماء سماء من الملائكة ، وغير ذلك ، وعدد كل من خلق الله رسلا وغير مرسل ، وأسماءهم ، وأسماء الذين ارسلوا إليهم ، وأسماء من كذب ومن أجاب منهم ، وفيه إلى آخر الحديث

إذاً نحن نؤمن بأن مصحف فاطمة ؓ كتاب في أخبار شاء الله تعالى أن يستودعها في أهل بيت الرسول ﷺ وهو ليس بقرآن كما بينت الروايات الصادرة عن الأئمة ؑ.

لمياء حمادة: بتول ماذا تقولين؟! هل فعلاً تعتقدون بأن فاطمة الزهراء كانت تنزل عليها الملائكة وتحديثها؟!!

بتول: وأين الغرابة في حديث الملائكة مع الزهراء ؑ؟!، ألم يذكر القرآن أن الملائكة حدثت مريم ابنة عمران: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَاِئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ

وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ^(١)، ومن المعلوم أفضلية الزهراء على مريم ابنة عمران، كما ورد في النصوص المعتمدة، من أن مريم سيدة نساء عالمها، وأن فاطمة سيدة نساء العالمين^(٢). بعد أن تمت بتول كلامها وأجوبتها عن أسئلتني حيث كانت كلها مقنعة بحيث لم استطع إلا على قبولها، بعد هذا تبسمت في وجهي وقالت:

هل تريدن الحق؟ لقد أحببتك يا أختي لمياء، وأتمنى منك أن تقبلي هديتي المقبلة... كتب عدة أقرئها، وسوف تجددين ملاذك عن كل سؤال طرحته عليّ وبشكل مفصل، فأنا إن أجبتك عن تفصيل كل هذه الأسئلة، لا يكفيني أيام السنة كلها، أما إذا قرأت عن أشخاص - وهم كثر - من الذين استبصروا وعرفوا طريق الحق، كانوا من أهل السنة وأصبحوا من الشيعة، لوجدت برهاناً دامغاً ساطعاً وحجة عليك من كتبكم. ولم أطلعك على كتبنا حتى تطلبها أنت بعد قراءتك لكتب المستبصرين بالحق. شكرتها وتمنيت منها أن تزورني وترسل لي الكتب بأسرع وقت. فأنا شغفة ومتشوقة لقراءتها، عسى ولعل أن أجد فيها شفاء لشكوكي ووساوسي الدفينة حول الاختلاف الدائر بين المذاهب المعروفة.

إنتظرت مقدمها بكل لهفة وحنين... يآه ه ه ه... متى ستأتي (بتول)؟ متى سأرى (بتول)؟ متى سأقرأ ما تجلبه لي (بتول)؟ وكل تفكيري شل تقريباً، ولم أعد أفكر إلا في (بتول) وفيما سأقروء من كتب (بتول). هل سأقرأ أشياء مخيفة؟ من هم أولئك الذين

^(١) سورة آل عمران / آية: ٤٢.

^(٢) صراط النجاة ج ٣، ص ٤٤١.

أدركوا العلة قبلي وقرؤوا حتى اهتدوا أو تبين لهم الصواب فعشقهو؟ كيف اقتنعوا؟
ماذا قرؤوا كي يبعدوا عنهم هذه الهواجس التي أعيشها أنا الآن؟

أشياء كثيرة ومريرة، وأسئلة كثيرة، تولد أسئلة كثيرة. وكأني أدخل في عوالم مليئة
بطلاسم من الغيب. وأعود لأكرر السؤال متى ستأتي (بتول)؟ وفعلاً لم تكذب خبراً،
فبعد ثلاثة أيام جاءني بكثير من الكتب، وقالت: لي سآتي في الأسبوع القادم لأخذك
معي لحضور عاشوراء؟ ذهلت في البداية عن أي جواب؟!! حقاً... أصبحت مذهولة
!! وكأن (بتول) كانت تدري بها أعاني طوال غيابها عني. ولكنني قلت في نفسي:
لأجرب فهل في ذلك عيب أو ثمة شيء أنا أخشاه، فعندي مداركي وعقلي وثقافتي،
وبعدما ترددت قليلاً في قبول الدعوة!! أخيراً قبلت وأنا حيرانة.

قلت: حسناً كما تريدن. ثم انكبتُ على الكتب ليل نهار وأنا أقرؤها من الغلاف
الأول إلى الغلاف الأخير - كما يقولون - فقد استهواني تحليل كاتب منهم حول
القضايا العالقة بين السنة والشيعة. وفاجأني الكل بقصة لم أسمع بها من قبل، أنها رزية
يوم الخميس، لقد ذهلت وأنا أقرأ هذه الفضيحة الفظيعة التي لا تصدق!! ولكنني
أدهش عندما أجد هامشاً عند ذيل كل صفحة يرشدنا إلى أنها من كتب السنة، صحيح
بخاري، صحيح مسلم، مسند الإمام أحمد بن حنبل، وتاريخ الطبري وتاريخ ابن
الأثير. فكيف بعد هذا الذي قرأته أكذب نفسي وأقول أنه قول جماعة لا يحبون الخلفاء
الثلاثة، ويكرهونهم؟ أليس ذلك مذكور في الصحاح؟ فخطر لي أن أبحث عن تلك
الصفحات في الصحاح لأتأكد، وتمنيت أني لو لم أجدها. لكن البخاري ذكرها ومسلم

ذكرها و... الخ. كلهم ذكروها وأمرونا أن نتبع... و... وأخبرونا بأنهم عدول لا يذنبون. ومن هنا ملت إلى الشيعة أكثر فأكثر لأن تحليلهم لكل الأمور منطقي.

أكملت قراءة كل كتب التيجاني والشيخ محمد مرعي الأمين الأنطاكي وكتاب... و... وكلهم سنة تشيعوا. ولم أسمع بحياتي عن شيعة قد تسنن!

إن رزية الخميس^(١). وحدها كافية لأن تشيعني... فقد ورد في الطبقات الكبرى لابن سعد (٢/٢٤٢) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: اشتد بالنبي ﷺ وجعه فقال: «أئتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا»، فقال بعض من كان عنده إن نبي الله ليهجر! فقيل له ﷺ: ألا نأتيك بما طلبت؟ قال ﷺ: «أو بعد ماذا؟» فلم يدع به^(٢).

إني على حق حين أقول: أنها قصة يندى لها الجبين، وهي عار على من لا يلتفت إليها. فلا نؤاخذ المستشرقين عندما يكتبون عن رسولنا ما يكتبون، فهم قد استندوا في دعاويهم على كتبنا المليئة بمثل هذه الروايات عن الرسول ﷺ.

(١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ [ع] قَالَ: لَمَّا حَضَرَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: وَفِي الْبَيْتِ رَجُلَانِ فِيهِمَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: «هَلُمَّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ» قَالَ عُمَرُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَلَبَهُ الْوَجَعُ وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ فَحَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ. وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ وَانْتَصَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ قَرَّبُوا يَكْتُبُ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغَطَ وَالْإِخْتِلَافَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قُومُوا عَنِّي. قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ [ع] يَقُولُ: إِنَّ الرِّزْيَةَ كُلَّ الرِّزْيَةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ هُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ مِنْ اخْتِلَافِهِمْ وَلَغَطِهِمْ/ صحيح البخاري/ ٩٧ - كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة/ ٢٦ - باب: كراهية الخلاف/ ح ٧٣٦٦ ط: بيروت - دار الكتب العلمية.

(٢) الحكم الإجمالي على السند: عبد الله بن عباس (الراوي) صحابي من رجال البخاري ومسلم. وعنه سعيد بن جبير تابعي ثقة، ثبت من رجال البخاري ومسلم. وعنه عبد الله بن عبد الله الرازي ثقة (الذهبي) أو صدوق (ابن حجر) وعنه سليمان الأعمش ثقة حافظ من رجاله لكنه يدللس. وعنه أبو عوانة الوضاح بن عبد الله الشكري: ثقة حافظ من رجاله. وعنه يحيى بن حماد الشيباني: ثقة عابد من رجاله. وعنه ابن سعد (صاحب الطبقات): حافظ صدوق.

ظهور الحق

لقد قرأت الكتب واقتنعت بها وأنا مندهشة حيناً لما أقرأ ومستاءة حيناً آخر على الدهر الذي أمضيته وأنا عمياء غير بصيرة. فالشيعة على حق، هم يتمسكون باللب ونحن نتمسك بالقشور. هم الذين يجب أن يسموا أهل السنة، لأنهم لم يغيروا ما جاء به محمد ﷺ أما نحن فاتبعنا سنة...و...و...ومعاوية، وخلفاء بني أمية، وبني العباس. أقولها وبكل صراحة إن الحق هو أتباع أهل البيت الذين أوصى النبي ﷺ بالتمسك بهم فقال ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»^(١).

^(١) صحيح مسلم / ح ٦٢٥١ / ٤٥ - كتاب: فضائل الصحابة / ٤ - باب: من فضائل علي بن أبي طالب [عليه السلام] / ط: بيروت - دار صادر. ومسنند أحمد بن حنبل / ح ١١١١٠، ح ١١١٣٧ عن أبي سعيد الخدري، وح ١٩٢٨٧، ح ١٩٣٣٥ عن زيد بن أرقم، ح ٢١٦٣٣، ح ٢١٧٠٩ عن زيد بن ثابت / ط: بيروت - دار الكتب العلمية. سنن الترمذي / ج ٤ / ص ٥٠٢ - ص ٥٠٣ / ح ٣٧٨٦ عن جابر بن عبد الله الأنصاري، ح ٣٧٨٨ عن زيد بن أرقم / ط: بيروت - دار الكتب العلمية. المستدرک علی الصحیحین للحاکم / ج ٣ / ص ٣٥٩ / كتاب: معرفة الصحابة / ومن مناقب أهل بيت الرسول ﷺ / ح ٤٧٦٩ / ط: بيروت - دار الفكر. جمع الجوامع للسيوطي / ج ٢ / ص ٣٨٢ / قسم الاقوال / حرف الهمزة / ح ٦٥٢٦، ح ٦٥٢٧ / ط: بيروت - دار الكتب العلمية. وغيرهم كثير.

وقال ﷺ:

«ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من قومه، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق»^(١).

وفي اليوم التالي جاءني (بتول) وهي حزينة، فسألتها ما الخبر يا (بتول)؟ ما الذي جرى؟ فقالت: أنه يوم عاشوراء يا لمياء، يوم مصيبة وأحزان، وقد قال الإمام الصادق (عليه السلام): «أنه علينا أن لا نبتسم في هذا اليوم ففيه قتل الحسين (عليه السلام)»، وكانت هذه مصيبة على الأمة الإسلامية كلها، بكيت حينها و(بتول) لا تعرف سر بكائي!! فقلت لها هيا أختي أريني عاشوراء! دعينا نذهب لحضوره؟ فذهبنا لأحد مجالس (التعزية)، وأنا ادخل باحة الدار وإذا بي أرى الناس في بكاء وعويل، وكأن الحسين (عليه السلام) قتل تواتراً الآن، وقد أخذتني العاطفة وأخذني الوجد وأخذني العقل فبكيت، بكيت معهم وكأني واحدة منهم، أشعر لحظتها أنني شعرت بسعادة لا مثيل لها. وكانت تلك الدموع تغسل عني لهب المواجه، وتحلي الكروب عن نفسي.

تنفست الصعداء، ربما لم تكن تعرف (بتول) إلى الآن سر بكائي! فقد كان هذا البكاء هو بعض حزني على ما بدر مني بحق نفسي أولاً. فأنا بكيت حزناً على ما ضاع من أيامي الماضية هباءً دون طعم وبكيت على الإسلام الذي ذبحوه آل أمية، وعلى المآخذ التي كنت أشنها مع زملائي الطلبة على صديقتي الشيعية.

^(١) المستدرک علی الصحیحین للحاکم/ ج ٣/ ص ٣٥٩/ کتاب: معرفة الصحابة/ ومن مناقب أهل بيت الرسول ﷺ

ح ٤٧٧٨/ ط: بيروت - دار الفكر، وعلق عليه/ هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه [البخاري ومسلم].

قررت حينها وأنا أبكي أن كل من اتبع هذا المذهب الحق، والذين سيصبحون من هذه اللحظة أحبابي وإخوتي في الدين. وحين انتهى المجلس حضنت (بتول) وأنا أبكي. بكيت حينها بحرقة لم أبكها طوال حياتي، بحيث أفي أدهشت الحاضرات من الشيعة. و(بتول) صارت تبكي لبكائي ولمشاعري الجياشة، وأصبح لماذا قتلوا الحسين (عليه السلام)؟ أليس هو ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ لماذا إلى الآن هناك عندنا من يجل القتلة ويحترمهم؟ كيف يصلح أن نترحم للقاتل والقتيل؟ و(بتول) تهدئني وتقول لي:

مأجورة يا لمياء، مأجورة ومثابة أجرك على سيد الشهداء. فقلت: لعن الله أعداء الإسلام، وعجل فرجك أيها الإمام المنتظر، لتملأ هذه الدنيا قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

وأنا اردد عبارتي، نظرت إليّ (بتول) بدهشة: ما هذا يا لمياء، أخشى أنك تسخرين مني؟ أجبته باكية: لا والله... حاشا وكلا... وقبلتها بين عينيها: عظم الله لك الأجر بمصائب سيدنا الحسين (عليه السلام). فبكيت وبكت معي (بتول) وعم البكاء كل الحاضرات اللواتي عرفن القضية.

قلت لها أشكرك... أشكرك... يا أختي فقد أنقذتني من الظلام والجهل والعنت. ونقلتني إلى النور والعلم والنبوة والعقائد الصحيحة، إلى أحضان أئمة الهدى أحفاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فهل من مزيد من هذه الكتب القيمة التي أنارت بصيرتي؟ فقالت لي ودموعها تسيل على خديها: نعم. بعدما أنجزت كتب المستبصرين، سأرسل لك كتب علماء الشيعة، لتبيني حقيقة ما أنت فيه من السعادة.

وهكذا أصبحت شيعة بحمد الله تعالى. وبدل أن تجلس (بتول) وحدها لتتلقى سخرية الآخرين، صرنا اثنتين نواسي بعضنا البعض، ونهدي لمن يسأل كتب الاستبصار، التي أرى أن على الجميع قراءتها سنة وشيعة ليدركوا طيب هذا المنهل.

لقد فاجأني البعض من الأهل والمعارف والأصدقاء بجحود عالٍ، وكأني اقترفت عاراً لا يغتفر. ويلعنون من كان السبب في غوايتي كما يدعون!! وأنا أترحم على من كان السبب في هدايتي. واشتدت معارضة الأهل عليّ. لكن سرعان ما أصبح تشييعي حقيقة لا بد أن يتعامل معها الجميع على هذا الأساس. وقد تعلمت من أئمة الحق والفضيلة الصبر.

فعرفت سر ما كانت تتمتع به صديقتي (بتول) من صبر وتسامٍ كبيرين. وتفوقت في دروسي حيث شعرت أن هناك مسؤولية جديدة صرت أحملها كوني شيعة لا بد من المثابرة والتقدم العلمي. ورغم ذلك صرت أحفظ جميع المسائل التي كنت أتوقع أن يناقشني بها الناس أو من خلال المجادلات التي يفتعلها البعض، حتى استطعت بحمد الله أن أهدي إلى التشيع القويم اثنتين من أخواتي.

ثم اطلعت بعد ذلك على كنز ثمين لم يدركه ولم يعرف قيمته سوى الشيعة، ألا وهي الأدعية والمناجاة، هذا الكنز الذي لا يفنى، فكانت مسيرة حياتي قد بدأت بالشك في كيفية اختلاف المذاهب، وانتهت بإعلان التشيع والتمسك بمذهب آل البيت (عليهم السلام). فسلام عليكم سادتي وأئمتي أئمة أهل البيت يوم ولدتم ويوم استشهدتم ويوم تبعثون. وخاسر... خاسر من لا يعرفكم ولا يعرف قدركم، ومقامكم عند الله تعالى.

الفهرس

١	 مقدمة
٧	 السيرة الذاتية
٩	 من هنا بدأت
١٣	 التضليل أعمى قلوبنا
١٧	 جاءت الفرصة لتجاوز مع (بتول)
٢١	 لابد من ظهور الحقيقة
٢٥	 ترسبات الماضي وهو اجس النفس
٢٧	 تحرري من ترسبات الماضي كان مفتاح الهداية
٢٩	 أحقية علي عليه السلام
٣٧	 التربة الحسينية
٤١	 البكاء والطم على الحسين عليه السلام
٤٧	 اختلاف الوضوء
٤٩	 اختلاف الصلاة

٩٨ سبيل د. لمياء حمادة

٥٣ الزواج المؤقت

٦١ التقية

٦٢ الرجعة

٦٢ الخمس

٦٥ تأويل الآيات بحق علي وأهل البيت عليهم السلام

٨٧ مصحف فاطمة عليها السلام

٩٣ ظهور الحق

٩٧ الفهرس